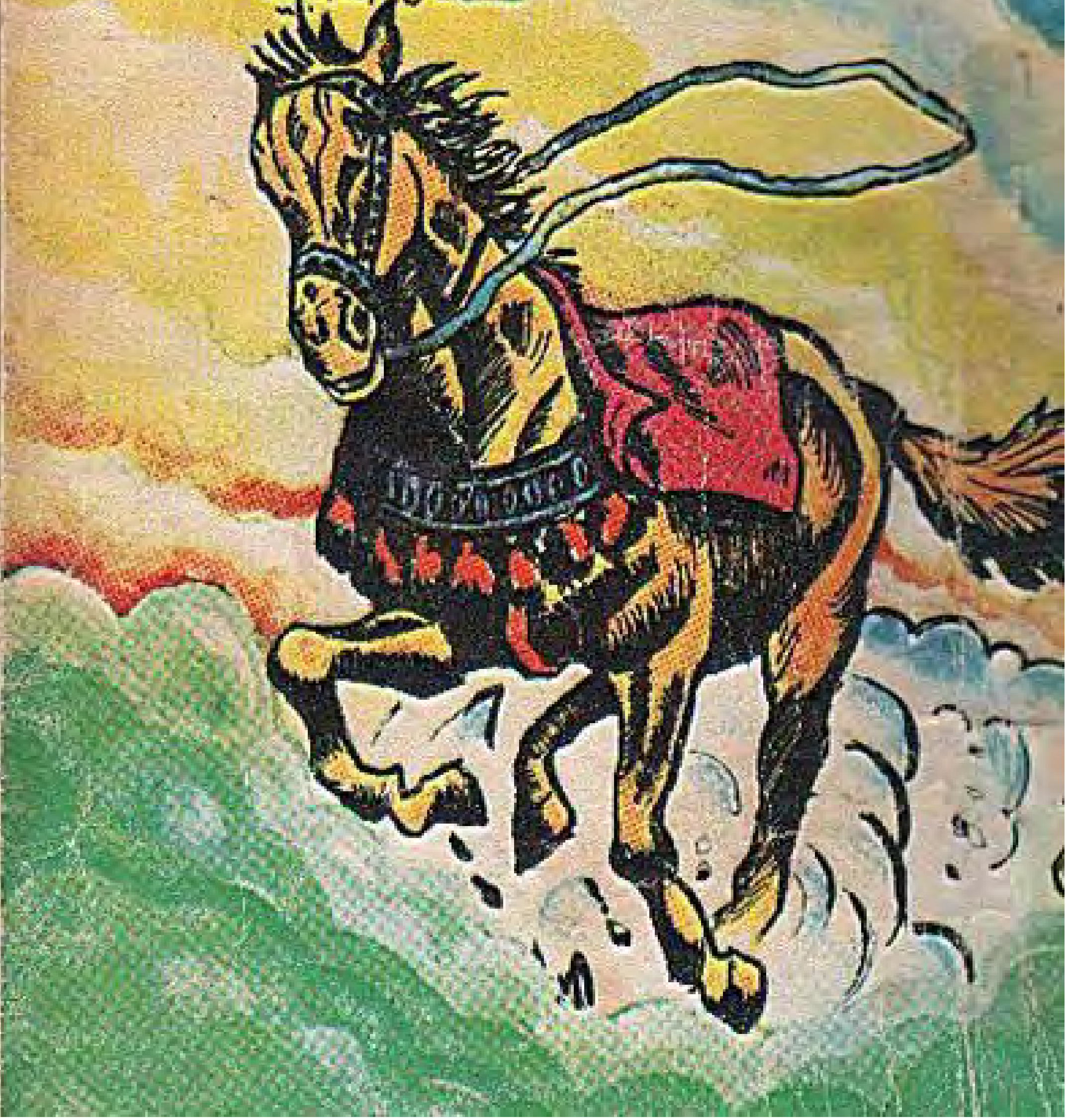
١٨

الحصان الشجاع

عمار المطلبي



المغامرات

١٨

الحصان الشجاع

ترجمة

عمار المطلبي

تصميم الغلاف:

رعد صلال

« رسـالة ! »

صاحت

« جانيت » وهي تصعـد السـلم مسرعة :

« بيتر ، بيتر ، أين أنت ؟ »

فلم يلبث بيتر ان ظهر عند باب غرفته وقـد لاح عليه الغضب وشرع يصيح : ـ

« هنا ، في غرفتي . غرفتي التي انتهيتموا من ترتيبها ... اتدرين ما قال ابي عنهـا ، لقـد قال ان الحظيرة اكثر ترتيبا منها ! » ...

قالت جانيت :ــ «حسن» انه على حق تقريبا ! ..
وهي تتطلع في الغرفة .
والآن . هل التقطت يوما ما شيئا سقط منك ؟
ثم سألته وهي تشير بيدها :ــ « بيتر ، مـا هذه الفوضى ؟! ماهذا الشيء العالق بالسجادة ؟ »
قال بيتر وهو يكشط ذلك الشيء بأظافره :
« أوه .. انها حلوى النوغة .. الحمد لله ان ابي لم يطأها والا لعلقت بحذائه » .
قالت جانيت وهي تضحك :ــ «يالك من مهمل !.
من الأفضل أن أرتب غرفتك أنا قبل أن يعود أبـــي ويراهـا » .
سألها بيتر وهو لايزال يكشـــط الحلـوى :ــ
« ماذا كنت تريدين مني ؟ » ..
أجابت : « اصغ يا بيتر ... ثمة رسالة قد وصلت توا ، وهي معنونة الى « بيتر ... رئيس الأصـــدقاء السبعة » ....
اتعرف من الذي ارسلها ؟ .... احزر !
قال بيتر وهو يفض الظرف : « أوه ... انها من جاك ! » ...
وشرع يقرأ الرسالة :
عزيزي بيتر ....
هل ستدعو لعقد إجتماع ؟ ... لقد تلقيـــــت التماسا غريبا للمساعدة من « بوب سـميث » ... انك تعرفه فهو من طلاب صفنا .. وحين رأيتـــه كان قلقا جدا وقال انه يعول كثيرا على مساعدتنا ولـــم يضيف شيئا آخر .
لقد مضى زمان لم نجتمع فيه ... فهل سنلتقي أخـــيرا ...
« جـــــاك »
* *

قال بيتر يحدث أخته جانيت :

« ترى ما الذي حدث لبوب سميث ودفعه لطلب المساعدة ؟ » .

قالت جانيت :ـ

« عليك أن تسرع في دعوة الأصدقاء ... »

فلم يبق لعودة الدراسة الا اسبوع واحد ! ..

قال بيتر : « أنت على حق .. سأكتب ثلاث رسائل حول الاجتماع المقبل وأنت تكتبين اثنتين » ..

وهكذا هرع بيتر وجانيت الى غرفه اللعب ، وحين دخلت امهما عليهما وجدتهما منهمكين في كتابة شيء ما ، فاقتربت من بيتر وتطلعت من فوق كتفه وراحت تقرأ ما كتب :

« الحضور الى السقيفة في الساعة الثانية والنصف عصر هذا اليوم .. لن يسمح لأحد بالدخول الا اذا نطق بكلمة السر . سوف نناقش شيئا مهما ، وسيكون بوب سميث حاضرا ..

ارتد شارتك اذ كنت تريد السماح لك بالدخول ! » .

« بيتر »

* *

التفتت جانيت نحو بيتر وقالت : « بيتر . هل تتذكر كلمة السر » ..

أجاب :ـ « بالطبع .. وأراهن انك لاتتذكرينها ! » .

قالت جانيت وهي تبتسم له :ـ « كلا .. لا اتذكر ! ، ... ولكني دونتها في مفكرتي ، فما علي الا أن أتطلع فيها فاتذكرها .. أما أنت ، فأراهن أنك قد نسيتها ! » ..

قال بيتر غاضبا :ـ « وكيف أنساها وأنا رئيس

الأصدقاء السبعة ؟ .. أنها « سكــامبر » ، أسم كلبنا العزيز .. سكامبر .. كلمة سهلة بسيطة ..

قالت جانيت :ــ « شكرا لك .. لقد وفرت لي جهد البحث عنها .. كلمة سر لطيفة ! .. سكامبر ».

ولم تكمل جملتها حتى انطلق صوت متعجب :ــ « ووف ! » ورفع سكامبر رأسه عن الارض التــي كان راقدا عليها منتظرا أن يأخذه بيتر وجانيت فــي نزهة في المدينـــة ...

ثم قفز نحو بيتر وأراح رأسه الذهبي اللطيفــ على ركبة الصبي ، فراح بيتر يربت بلطف على رأسه الحريري الناعم ويقول :ــ

« ستأتي أنت كذلك . الى اللقاء ياسكامبر .. في الثانية والنصفــ تماما ... لــذا عليــك ألا تطارد الأرانب بعد الغداء والا تأخرت ! »

لعق سكامبر يد بيتر .. آنى له ان يتأخر ومعــه

هذان العزيزان ! » ..

وسألت جانيت بيتر :ــ « هل أخبرت جــاك أن يصطحب معه بوب سميث الى الاجتماع

قال بيتر وهو يطوي آخر رسالة في يده .. نعم وقلت له :ــ ان على بوب ان يأتــي متأخرا خمس دقائق عن موعد الاجتماع حتى لا يسمع كلمه السر وحتى نعرف الأمر من جاك » ...

ونهض وهو يقول :ــ « تعالي الآن ... ينبغــي أن نسلم هذه الرسائل » ..

* *

هاهما ، بيتر وجانيت ، يسرعان نحو صناديــق البريد .. ويمران على كل صندوق فيدسان رســالة فيه ...

قالت جانيت وهي تلقــي احدى الــرسائل :

« امل أن يتمكن الجميع من الحضور » .

ثم سألت أخاها : « هـل سنأخذ معنا شيئـا للاجتماع ؟

فأجاب : « نعم .. ستساعـدنا أمنا في ذلك .. وسأشتري أنا بعض الحلوى ، » ..

قالت جانيـت بثبات :ـ « حسـن .. لـكن لاتشتر النوغة .. بل حلوى ساخنة فهي تبقى في الفم طويلا ، وسنستمتع بذلك كثيرا » .

* *

لم يمض وقت طويل حتى كانت الرسائل كلها قد سلمت الى الأصدقاء الذين شعروا بشيء من الاثارة والفرح .. فلقد مضى وقت طويل لم يلتقوا فيـه وهاهم الآن يجتمعون مرة أخرى ! ..

راح بيتر يسأل جاك عن قصة بوب سـميث . فيجيبه جاك قائلا :

ـ « لا أعرف .. فهو لم يخبرنـي .. لكنك

ستراه في الاجتماع وترى الحزن الذي تملكه ! » ..

قال بيتر :ـ « حسن .. أراك فيما بعد .. هل أضعت شارتك كالعادة ؟ »

قال جاك متـذمرا :ـ « مـرة واحدة أضعتها ولاتزال تقول ذلك .. رغم انك تعلم انّ سوزي هي التي أخذتها » ..

قال بيتر مبتسما : « حسن .. لاتصرخ في وجهي والا سمعتك سوزي فجاءت للاجتماع مع صديقتها المفهته المختلج الانف ! » ..

قال جاك :ـ « سنكون بمنأى عنهما . فلقد ذهبا الى الحفلة معا .

ولكن : ماذا يريد بوب سميث منا؟ هل تعرف ؟»

قال بيتر :ـ « سنعرف ذلـك عما قريب ... وبالمناسبة ان على بوب أن ينتظر في الـخارج ...

لقد دونت ذلك في الرسالة ... دعه في الخارج قليلا حتى لايسمع بكلمة السر » ..

قال جاك : « حسن .. لقد كتبت كلمة السر على السرير في غرفتي ... انها ... »

فقاطعه بيتر وهو يطلق ضحكة خافتة :ـ «حسن ... لاتصرخ والا اندفع سكامبر نحوك ! » ..

ثم ودع الصديقان بعضهما البعض على أمل اللقاء ! ..

❋ ❋

هرع سكامبر الى غرفة الطعام في اثر بيتر وجانيت . جائعا كأنه صياد ! ، وراح يتلفت باحثا عن صحنه المعتاد المليء باللحم ! ..

أوه .. انه هناك ... يالطاهية الطيبة العجوز !

ضحكت الأم وهي تقول له :ـ « لاتزدره

طعامك هكذا ياسكامبر والا أختنقت ! » ..

لكن سكامبر . رغم ذلك ظل يزدرد قطع اللحم بسرعة كبيرة فأنتهى من غدائه قبل ان يكمل الطفلان مضغ ثلاث لقمات !

ثم ذهب الى حيث بساطه وتمدد فوقه وراح يتثاءب وهو يشعر بالشبع .. ولم يلبث أن اغلق عينيه ببطء واستسلم للنوم ..

صاح بيتر :ـ « لاتنم ياسكامبر والا فاتك موعد الاجتماع » .

قال سكامبر وهو يفتح احدى عينيه « ووف ! » ...

قالت جانيت :ـ « من الممتع أن يكون الواحد نصف نائم مثل سكامبر » ..

ثم التفتت نحو أمها وقالت :ـ « ماما .. أي

ابتسمت الأم وقالت :ـ « انها ليست الا كعكة عملتها هذا الصباح للاصدقاء السبعة الجائعين ! » .

قال بيتر : « لدي انا كذلك شيء من الحلوى الساخنة وأظن ان واحدا أو اثنين سيجلبان معهما شيئاً » ..

* *

في الساعة الثانية والربع ، غادر بيتر وجانيت البيت يصحبهما سكامبر ، وهبطوا جميعا نحو السقيفة حاملين معهما الكيك والحلوى واربع قناني من عصير الزنجبيل .

لم يكن أحد قد وصل بعد الى السقيفة ، وكان الباب مغلقا ، خطت عليه بحروف كبيرة عبارة « الاصدقاء السبعة » ..

دفعت جانيت الباب وتطلعت في الداخل ، كانت

السقيفة مرتبة منظمة ، لكنها كانت بحاجة الى منفضة للغبار فتناولتها من أحد الرفوف وراحت تنفض الغبار عن المقاعد والمنضدة الصغيرة ، ثم وضعت قنينة الحلوى وعصير الزنجبيل على المنضدة ، وتأكدت من نظافة الكوز .

واذ انتهت من ذلك كله ، اذا بها تسمع طرقة على الباب .

فانبرى بيتر يقول : « كلمة السر .... رجاء » .

أجاب صوت بنبرة خفيضة : « سكامبر » ...

ثم سمع وقع أقدام أخرى ، وتتالت أصوات خفيضة تنطق بكلمة السر : سكامبر .. سكامبر ... سكامبر ! !

سر سكامبر اذ سمع اسمه يتكرر على هذا النحو فراح ينبح بصوت عال ويقفز نحو الأصدقاء الذين شرعوا يدخلون .

قال بيتر :ـ « اجلس ياسكامبر والا فلن

استخدم اســــمك ثانية ، » اجلس .. من يــراك يظنك أنت مدير اللقاء لا أنا ؟!

جلس سكامبر وذيله يهتز فرحا .. أي سرور أن يرى الأصدقاء كلهم مرة أخرى ... كــوين ـ بام ـ برباره ـ جورج ـ جاك ـ بيتر وجانيــــت بالطبع .

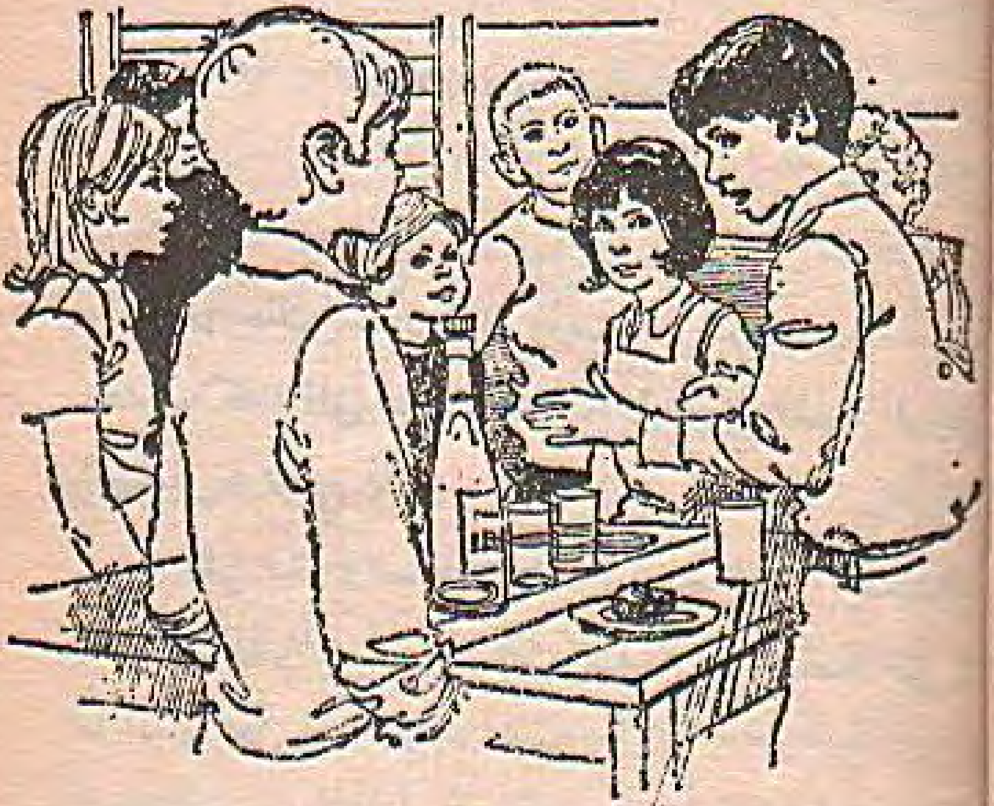
دخل جاك بمفرده تاركاً صديقه بوب في الخارج، كما أمره بيتر تماما ..

واذ التأم الشمل وتحلق الاصدقاء حول المنضدة شرع بيتر يتحدث قائلا :

مرحبا بكم ... وأنا مسرور لأنكم ذكرتـــم جميعا كلمة السر بهدوء ! ..

ثم التفت نحو جاك وقال :

ـ « والآن ياجاك .. هل ستخبرنا عن السبب الذي دعوتنا من أجله ؟ .. لكن ... دع بــوب يدخل أولا ..... ان لديه الكثير ليخبرنا به ! ...



وتحلق الاصدقاء حول المنضــدة

قصة « بوب سـميث »

قال جاك :ـ « لقد رأيت بالامس بوب سميث وقد تملكه القلق فسألته عما به فأخبرني بقصة الرجل العجوز « تولي » .

دهش بيتر وتساءل : « تولي ... أهو ذلك العجوز الذي يعيش في بيت متداع فوق قمة التل ؟ ما الذي حل به ؟ » ..

ثم التفت نحو بوب وقال : « حسن .. قص علينا الحكاية كلها يابوب ! » ..

قال بوب :ـ

« حسن ... ان ذلك العجوز يعيش هناك وحيدا وليس معه سوى كلب وحصان عجوز » ، وكلكم رأى ذلك الحصان اللطيف ، بني وأبيض له معرفة جذابة جميلة ..

أما كوخه ففيه غرفتان ، يعيش هو في واحدة ، وبراوني حصانه يعيش في الأخرى ! »

قالت بام :ـ « يا الهي .. ما أغرب ذلك ! » ..

قال بوب :ـ « ليس ذلك أمر غريبا ، فهو يحب حصانه العجوز ولايفارقه لحظة واحدة حين يشتغل خلف التل عند مالك المزرعة .. وهو قوي يستطيع أن يجر العربات بسهولة ويسر ..

وفي أحد الايام كان الحصان (براوني) يسحب عربة ثقيلة محملة بالحصى هابطا بها نحو أسفل التل ، لكن وزنها الثقيل جعلها تهبط أسرع من الحصان العجوز فتصيبه في قائمتيه الخلفيتين .. وعاد لايصلح للعمل في المزرعة ...

سأل بيتر :ـ « وماذا حدث بعد ذلك ؟ » ...

قال بوب :ـ « لقد صب مالك المزرعة اللوم على تولي ، وقال ان الحصان لم يعد يصلح الا لأطلاق النار عليه ، وانه لن يشتري له علفا طالما لايستطيع العمل في المزرعة » .

قالت بام وجانيت وقد طفرت الدموع من عينيهما فجأة :

ـ « يالحصان المسكين العجوز ! » ..

تابع بوب حكايته قائلا :

« حسن .. كان تولي كبير الفؤاد واعتقد ان بأمكان البيطري الذي يدعى « وستلر » أن يعيد قائمتي الحصان صحيحتين فدعاه الى المجيء » .

قال بيتر :ـ « ذلك حسن » .. ووافقه الاخرون ..

فقال بوب :ـ « ربما كان ذلك جيدا بالنسبة للبيطري ، لكنه لم يكن كذلك بالنسبة للعجوز تولي

فمالك المزرعة لن يدفع أجر الطبيب ، رغم انه الحصان حصانه وأخبره بأن يرسل فاتورة الحساب الى تولي وكان الاجر اكثر من عشرة باونات » ..

قال بيتر مروعا :ـ « ياالهي .. انه مبلغ كبير من اذن لن يستطيع تولي أن يدفعه بالتأكيد » .

قال بوب :ـ

ـ « بالطبع .. انه لايستطيع ، فأجره قليل وهو عجوز كما ترى لايقدر الا على زراعة بعض الأصص هنا وهناك . أما الان فقد أمضه القلق وأمرضه ..

وقد كنت هناك بالامس اذ أرسلتني أمي بمجموعة من البيض الجديد الى ذلك الرجل العجوز الذي اشتغل في حديقتنا مرة فتعلقنا به وأحببناه .. وقد أخبرني ذلك الرجل بالقصة كلها وأراني فاتورة الحساب التي أرسلها البيطري اليه » .

وختم بوب حديثه وهو يطلق حسرة طويلة

« ربما خفض البيطري الحساب » ..

قال بيتر :ـ « ان أبي يقول عن ذلك البيطري انه صغير السن وقاس ولم يتعلم حب الحيوانات .. وفي احدى الليالي رفض أن يأتي احدى بقراتنا حين أمسك بها جذع شجرة ساقطة وانكسر أحد قرنيها » .

سألت بام بصوت خائف :ـ « هل أخبر البيطري تولي انه سيرسله الى السجن ان لم يقدر على الدفع ؟»

ساد الوجوم جو السقيفة حين راح الأصدقاء يتخيلون تولي المسكين وحيدا في داخل السجن بعيدا عن كلبه الذي يحبه وعن حصانه ..

وأخيرا سأل بيتر بوب :ـ « هل نستطيع أن نقدم شيئا يابوب ؟ » ..

أجاب بوب وهو يتطلع في وجوه الأصدقاء بقلق :ـ « حسن .. ببساطة لا أعرف .. لكني فكرت انه ربما كانت لدى الاصدقاء السبعة بعض الأفكار .. كيف يستطيع تولي العجوز أن يدفع فاتورة الحساب؟

وأين سيضع الحصان العجوز حتى لا يأخذه مالك المزرعة منه ؟ » ..

قطعت جانيت الصمت القصير الذي أعقب حديث بوب ، فقالت وقد تألقت عيناها : « أنا مستعدة أن أفرغ صندوق توفيري من الفلوس » ..

فوافقها كل واحد وهو يقول :

« نعم .. ذلك أول مانفعله .. ندفع فاتورة الحساب » ..

لكن بام اندفعت تقول وقد تملكها الغضب :ـ

« كلا ... اول شيء نفعله أن نجد مكانا نأمن فيه على الحصان العجوز » ..

قال بيتر وهو يدق على المنضدة الصغيرة :ـ

«نعم ، بام على حق .. ينبغي أن نبعد الحصان عن يد مالك المزرعة » .

قال جورج :ـ « ذلك أمر سهل ان استطعنا أن نجد مكانا للحصان فهو كبير يحتاج الى حظيرة مناسبة

قالت جانيت :ــ « بيتر •• هل يسمح لنا أبونا أن نفرغ واحدة من زرائبنا لذلك الحصان ؟ » ••

أجاب بيتر :ــ « تلك فكرة جيدة •••• لكن •• تذكري ياجانيت أننا اذا جئنا بالحصان الى هنا فربما لحق بنا مالك المزرعة واتهمنا بسرقته ! »

قالت بام خائفة :ــ « آه يا الهي •• ماذا سنفعل اذن ؟••• ان علينا أن نعمل شيئا ! » ••

قال جورج :ــ « حسن •• علينا أن نعرف كم يريد مالك المزرعة ثمنا لذلك الحصان •

قال بيتر :ــ « لدينا جميعا صناديق توفير ، فــاذا لم نستطع أن نجمع المال الكافي فأن بامكاننا حتمــا أن نكسب المزيد •

ثم خاطب الاخرين قائلا :ــ « سوف أطلب مــن أبي أن يسمح لنا بمربط في احدى الزرائب القديمة» •

والتفت الى بوب :ــ « وأنت يابوب •• اعرف

لنا من السيد تولي ثمن الفاتورات فربما كانت هناك أكثر من واحدة •

وقد يتنازل البيطري عن بعض الاجر فنســتطيع حينذاك التسديد » •

قال بوب :ــ « ولكن مهما يكن ثمن الفاتورات فلن يتمكن تولي من الدفع وحتى لو أنقصه البيطري الى النصف ، فليس معه سوى راتبه التقاعدي القليل أما عمله فليس سوى أعمال متفرقة قليلــة لقاء باون مفــــرد » ••

قال جورج :ــ « أهلي يريدون أحدا ينسق لهــم البستان ، وسوف أطلب من أبي أن ينتدب تولي لتلك المهــمة ويــدفع له » ••

وراحت الأفكار تتوالى بسرعة حتى ان الجميــع نسي في غمرة ذلك أن الاجتماع قد تأخر كثيرا وأن عليهم أن ينتهوا منه ، ولم ينتبهوا لذلك الا حــين سمعوا طرقة على الباب الذي مالبث أن انفتح وظهرت

أم بيتر عنده وهي تقول :ــ « لقد بدأ الظلام يهبط يا أولاد » ..

قال بيتر :ــ « حسن يا أماه » .. وانتظر حتى ذهبت فالتفت نحو أصدقائه وقال :ــ

« الآن ـ ليستمع كل واحد ... ان هذه المشكلة تحتاج لمزيد من التفكير ... سيذهب الآن كل واحد منكم الى بيته وعليه أن يجهد فكرة هذه الليلة عله يصل الى فكرة جيدة حول الموضوع . وفي الصباح .. في العاشرة منه غدا .. ارجعوا الى هنا . وأنت يابوب تعال معهم » .

قال بوب وقد تورد وجهه من الفرح :ــ «أوه .. شكرا لك يابيتر .. لكم تمنيت أن يكون لي عقل مثل عقولكم ! » ..

قالت بام فجأة :ــ « انك تملك ماهو أفضل .. أن لك قلبا شفوقا طيبا » ..

ولم تلبث أن ظهرت الكيكة الجديدة وعصير

الزنجبيل والحلوى الساخنة وشيء من البسكويت والشيكولاته ، جلبها معهما جاك وبام .

وكانت وليمة رائعة ! ... وحين انتهت الوليمة الصغيرة انفض الاجتماع وذهب كل واحد في طريقه ... كان لكل منهم شيء يفكر فيه .. شيء ما عصي وصعب .. شيء يجب أن تواجهوه أيها الاصدقاء السبعة الطيبون .. أعملوا فكركم علكم تصلون لحل ما !

مزيد من الافكار

في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي حضر الأصدقاء ،فتوالت الطرقات على باب السقيفة وتتابعت الأصوات تهمس كلها باسم سكامبر ، الذي ما ان سمع باسمه يتردد على هذا النحو حتى أخذ يهمهم فرحا وراحت اذناه تنتصبان من السعادة في كل مرة يسمع أحدا يهمس فيها باسمه ويدخل الى السقيفة حيث كان بيتر وجانيت يجلسان •

في آخر المجموعة حضر بوب مبهور الانفاس وقال وهو يلهث :ــ « أرجو ألا أكون قد تأخرت فقد كلفني أبي بعمل وكان علي أن أؤديه » ••

قال بيتر : « لم نكن لنبدأ أجتماعنا بدونك »••

ثم التفت نحو بام وبربارة اللتين كانتا تتهامسان ، وقال :ــ « لنبدأ الاجتماع وكفى كلاما الان » ••

ساد الترقب والسكون ، فهذه اللحظات انما هي لحظات مثيرة ثمينة ولاينبغي أن تفوت كلمة واحدة مما يقال !

وفي ذلك الصمت المطبق ، راح صوت بيتر يرن متحدثا :ــ « أولا علي أن أخبركم أنني وجانيت قد سألنا أبانا مكانا في أي زريبة لحصان السيد تولي » ••• ولم تستطع جانيت أن تقاوم لهفتها فقاطعته قائلة :ــ « ولقد أجابنا الى طلبنا » •••

فانتهرها بيتر فلاذت بالصمت وقد أحمرت وجنتاها خجلا •

وعاد بيتر يقول :ــ « لقد قال انه سيعطينا مكانا في أكبر زريبة لحصان السيد تولي ولن يأخذ

مقابل ذلك شيئا ، لكن علينا ألا نرهق عامل الزريبة ونقوم بتنظيف المكان بأنفسنا » .

قال جورج :ــ « لم يكون عليكما أنت وجانيت أن تقوما بالتنظيف لوحدكما .. سأجيء كل اثنين وأؤدي ما علي ! » .

وقال بوب :ــ « وساتي أنا كلما استطعت ... ان لم يمانع الاصدقاء السبعة بالطبع » .

قال بيتر :ــ « اعتقد أن من الافضل أن نصيرك عضوا مؤقتا في جماعتنا » .

فهز الجميع رؤوسهم دلالة الموافقة .

أضاف بيتر :ــ « والان .. أود أن أسمع من بوب ان كان قد استطاع أن يعرف مبلغ فاتورات البيطري » .

تطلع الجميع الى بوب الذي انبرى يقول :

ــ « لقد ذهبت أمس الى السيد وستلر ، وسألته أن يخبرني بصراحة عن المبلغ الذي ترتب على السيد تولي » .

سأل بيتر :ــ « وماذا قال ؟ » ..

أجاب بوب :ــ « لقد دهش في البداية ، ثم سألني عن السبب في سؤالي اياه فأخبرته أننا جميعا متألمون وخائفون على حصان السيد تولي أن يقتل إن لم يستطع دفع الفاتورات . وقلت له اننا سنبذل كل ما في وسعنا لنجمع على الأقل بعضا من المال ، وكل ما نطلبه منه هو التريث قليلا » .

سكت بوب ليلتقط أنفاسه ، في حين راح كل واحد يتطلع متلهفا اليه ...

ماذا قال الطبيب ؟

ــ « حسن .. لقد كان رجلا مهذبا بكل معنى الكلمة ، وقال انه لم يكن يعلم ان السيد تولي هو الذي سيدفع وانه سيقلل بسبب ذلك ثمن الفاتورات

الى النصف ،وحملني رسالة الى السيد تولي بألا يقلق بعد الان وأنه سيتردد عليه ليطمئن على صحة الحصان من غير أن يتقاضى بنسا واحدا » ..

قالت جانيت وقد أشرق وجهها بابتسامة عريضة :ـ

ـ « ياله من أمر عجيب ، هل أخبرته اننا سندفع ثمن الفاتورات ان هو تريث حتى نكسب الفلوس »•

قال بوب :ـ « نعم •• لقد بدت عليه الدهشة وقال كيف ستجمعون مبلغا كبيرا من المال ، فحتى لو قلل هو الثمن الى النصف فستبقى ثمان باونات تستحق الدفع » •••

سأل بيتر :ـ « وماذا قلت ؟ »

ـ « لم أقل شيئا سوى اننا سنتحدث في الامر في أجتماع الاصدقاء السبعة المقبل • وسوف أخبره بعد ذلك بالتفاصيل ، ولم أكن راغبا في أن أمنحه وعودا كبيرة ، لكني سألته ان كان ثمة شيء أو عمل

لديه يستطيع أن يؤديه اي واحد منا » ••

سأل كولين متلهفا :ـ « أثمة شيء ؟ »

أجاب بوب :ـ « نعم •• لقد قال ذلك الطبيب ان صبيه (الفرد) الذي يوزع الادوية سيذهب الى بيت جده ويبقى هناك لاسبوعين ،فأذا أحب أي واحد منا أن يحل محله فسيدفع له ما كان يدفع لذلك الصبي » •

هبت ثلاثة أو أربعة أصوات تستفسر في الحال :

« كم يدفع ؟ »

قال بوب :ـ « انه يدفع خمسين بنسا لليلة الواحدة وهكذا سأحل محل (الفرد) طيلة مدة أجازته فأذا كسبت خمسين بنسا في كل ليلة فسيكون المجموع في أربع عشرة ليلة .. سيكون ••• »

لاحظ جاك حيرة بوب فقال : « ستكسب بالضبط باونين وعشرة بنسات •• أي أكثر من ربع فاتورة الطبيب ، واذا ما شعرت بتعب فأن كل واحد على

استعداد ليحل محلك » ..

قال بوب :ـ « لن اشعر بتعب ! لكن علي أن أذهب ليلة كل أسبوع لاتمرن على الموسيقى » ..

قال بيتر : « سأحل محلك في هذا الاسبوع » ..
ثم التفت نحو بقية الاصدقاء وقال :

« تخيلوا .. ربع ثمن الفاتورة .. لقد أدى بوب عملا عظيما » ..

جلس بوب وقد احمر وجهه فخرا ! ... لقد قرر أن يكون أفضل ساع جربه البيطري وسيسأل الطبيب اذن كان بأمكانه أن ينظف وجار الكلاب فربما أكسبه ذلك مزيدا من المال .. أو ان كان يحب ان يطعم له القطط كل صباح .. أو ... وظل بوب يقلب في ذهنه عشرات الاشياء ويتخيل عشرات العروض حتى انه من كثرة تفكيره في ذلك بدأ يشعر انه قد أصبح البيطري نفسه !!

نعم ... انه من الممتع أن تكون واحدا من الاضدقاء السبعة .. أو الاصدقاء الثمانية الان !

وهكذا قر عزم بوب على أن يكون افضل عضو ضمن مجموعة الاصدقاء ..

هاهو قلبه يزهو اختيالا ! .. عضو في الاصدقاء السبعة ومساعد للبيطري في الوقت نفسه ! أخيرا ! بدأ بوب يشق طريقه في هذا العالم الى أمام !!!

« كوجــو والحصان براوني »

في تلك الليلة ، انطرح بيتر في فراشه يفـــــكر في النجاح الذي حـــققه الاجتماع ..

كان عليه وأخته جانيت أن يقوما بتنظيف الزريبة مقابل ايواء حصان السيد تولي . أما بــوب فسوف يصبح مساعدا للبيطري . وفي صندوق التوفير هناك شيء من المال سيشترون به علفا لحصان تولي..

تزاحمت الافكار فيذهن بيتر واختلطت مع بعضها وأخيرا وجد نفسه ينساق الى النوم . .

لقد كان سعيدا . فها هو قلقه حول السيـــــد تولي وحصانه قد بدأ يتلاشى ويغيب ... وانطبقت عيناه على اخر الافكار التي كانت تجول في ذهنه .. ينبغي أن يخبر الاصدقاء كلهم أن يفتحوا صناديــق الفلوس .. صناديق الفلوس . واذ راح صدى هذه الكلمة يتردد ضعيفا ضعيفا ممتزجا مع بقية الافكار انزلق بيتر في عالم الاحلام ... أحلام غــريبة راى نفسه فيها حصانا صغيرا يركض هنا وهناك حولقناني الادوية المستلمة الى جميع الابقار في حقل ابيه .

واذ أطل الصباح ، انطلق بيتر وجانيت يصحبهما سكامبر نحو ذلك الكوخ المتداعي الصغير القائم في جانب التل والذي يسكنه السيد تولي .

كان ينبغي لتولي أن يحاط علما بالاخبار الطيبة وأن يعرف ان الاصدقاء السبعة سوف يكسبون المال ليدفعوا ثمن فاتورات السيد وستلر ولن يقلق بعــد ذاك على حصانه الجميل .

من بعيد ... بدا لهم الكوخ الصغير الابيض المائل .. وفي الاسفل ، في الوادي .. كانت هناك قطعان الاغنام منهمكة في قضم الاعشاب في تلك المروج الخضراء وحول تلك الاغنام كان كوجر يسرح ويلعب .. وكوجر هذا كلب لطيف لكنه صغير شرس ، وكان يعتقد ان سيده ألطف رجل رآه في حياته !

هتفت جانيت وهي تحدق في الوادي :ـ « يبدو ان السيد تولي ليس مع الاغنام .. اذن ينبغي أن يكون في كوخه .. لنذهب ونر ! » ..

وحالما رأى ذلك الكلب الطفلين متجهين نحو كوخ سيده راح يصعد التل بأقصى سرعته وهو ينبح بوحشية .. فمن يجرأ ياترى على دخول بيت سيده في غيابه ؟ !

رأى بيتر اخته جانيت وقد تسلل اليها شيء من الخوف فقال لها يطمئنها :ـ « لاتلتفتي الى نباحه ، فهو لايتصرف الا ككلب حارس جيد » ..

ثم التفت نحو الكلب وقال :ـ « تعال أيها الكلب الصغير وخذنا الى سيدك ! »

* *

لم يكن تولي في كوخه !

طرق الطفلان باب الكوخ مرة ومرة من غير أن يجيب أحد ، فعالجا الباب فانفتح .. واذ اختلسا نظرة الى الداخل وجدا الكوخ مرتبا ، منظما نظيفا .. وعجب الطفلان فتولي لايستطيع أن يقوم بذلك لوحده بالتأكيد .. فما كان منهما الا أن هرعا الى خلف الكوخ حيث يقوم هنالك مجرى مائي للغسيل وحديقة صغيرة زرعت فيها قطعة صغيرة من الارض بالخضروات ..

وجدا امرأة صغيرة نحيلة فرغت لتوها من غسل ملاءة سرير . وحين أبصرا بها ، هتف بيتر قائلا وقد أخذته الدهشة : « مرحبا . هل السيد تولي هنا ؟ » .

أجابت المرأة :ـ « كـلا .. لقد ذهـب الـى السوق » .. ولم تكد تكمل قولها حتى راحـت تشير بيدها وهي تقول : « انظر .. أليس هـو ذاك الذي يصعد التل ؟ » ..

هرع الطفلان للقاء تولي الذي سر كثيرا لرؤيتهما، ومعهما أسرع كلبه كوجر للقائه وهو ينبح فرحـا بصوت عال ، فها هو سيده يعود ثانية !

أما سكامبر فلم يتمالك نفسه فقفز على الـرجل العجوز الذي كان يعرفه جيدا .!

❋ ❋

ضحك تولي وهو يستلقي علـى مقعـد خشبي قديم كان قد صنعه قبل بضع سنين وراح يتحـدث والابتسامة تعلـو شفتيه :ـ

ـ « ذلك التل ... يالشدة انحداره ! ... آه يبدو انكما صرتما وكوجر أصدقاء .. ان لـه من

العمر أربعة عشر عاما ، لكنه يسلك في الواقع كابـن الـخامسة ! » ..

ثم انتهر الكلب قائلا :ـ « انزل يـاكوجر .. انك ستمزق ثوب جانيت ! »

فقالت جانيت :ـ «أوه ... دعه ياسيد تولي.. انه كلب جميل صغير له وجه لطيف » ..

قال تولي :ـ « أوه .. نعم .. انه كلب جيـد صغير وعطوف ! ، ... فحين كسرت ساقي قبـل سنين مضـت ووجـدت نفسي ملقـى أسفل التل ، مكث كوجر معي طوال الليل مبللا مـرتجفا تعيسا ، لكنه حاول أن يدفئني ما استطاع ! ... وحينما أطل الصباح تركني وانطلق الى مالك المزرعة وراح يجذبه من ردائه ليجيء به الي .... ايه .. انه كلب اصيل!

وحصاني هو الاخر كذلك ! .. اني رجل محظوظ فلدي أفضل صديقين يمكن لرجل أن يصـادفهما ..

حصان وكلب ! •• تعالا معي لتريا حصاني الحبيب ! »

أنطلق الثلاثة نحو الكوخ البارد المتداعي القديم، وما أن راهما ذلك الحصان الابيض البني حتى مد رأسه الضخم من فوق الباب وراح يحك أنفه في تولي والطفلين ، وحاول أن يحك أنفه في جسد كوجر كذلك لكنه لم يستطع أن يصل اليه فوثب كوجر نحوه وراح يلعق أنفه بلسانه !

لم يستطع الحصان صبرا فراح يتحرك الى أمام ليظل على مقربة من صاحبه تولي ••• راح تولي الذي بدأ متعبا مريضا يربت على ظهر الفرس والكلب كليهما ويتحدث اليهما بلطف • وفي تلك اللحظة خرجت امرأة الصغيرة من البيت واتجهت نحوه وهي تحمل في يدها كوبا من الشاي • واذ اقتربت منه ناولته اياه وقالت : « ان حصانك بخير طالما أنت بقربه ! واذا كنت تشك في ذلك فانظر اليه وهو يستكن قربك في دفء ، ودعه «

ثم قالت مازحة :ــ « عليك أن تعتني به وتسهر عليه فثمة لصوص خيول بالقرب منا في هذه المقاطعة • كذلك سمعت ! •• وربما جاؤوا في ليلة وسرقوا حصانك ! » ••

واذ سمع الرجل العجوز بهذا الخبر تهاوى على مقعد قريب وقد سيطر عليه القلق ، وراح يتمتم :ــ « لصوص خيول •• ان براوني سوف يستهويهم من غير شك ! ••• انه من سلالة أصيلة ، وجوائزه التي ربحها مازالت في داخل الكوخ ! » •••

ثم التفت نحو بيتر وجانيت وقال :ــ « يجب أن تريا تلك الجوائز ياصغيري •• يجب ! » ••

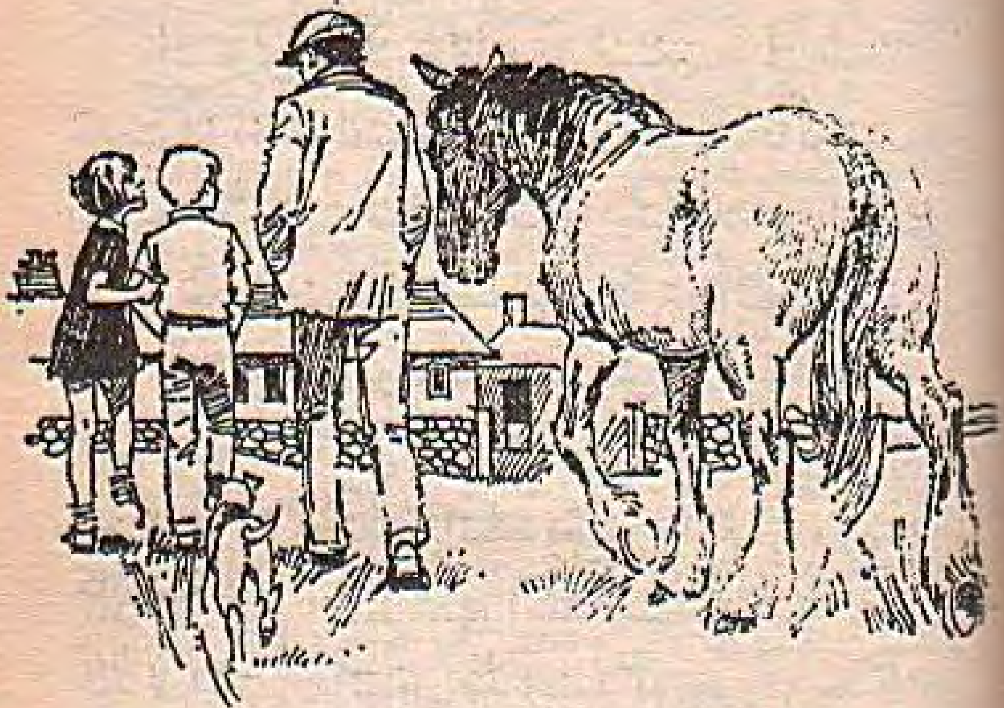
وعاد يحدث المرأة قائلا :ــ « قلت لصوص خيول •• لصوص خيول !! •• أين سأخبيء حصاني ؟ » ••

قال بيتر :ــ « اذا كنت تعتقد ان هناك خطرا على براوني فخذه الى زريبتنا •• فهي افضل مكان ليعيش.

فيه ذلك الحصان .. اذ هو لايستطيع العودة الـــى مالك المزرعة البغيض ..وتستطيع أن تستصحب معك كلبك كوجر كذلك ، وها أنت ترى كيف صار هـــو وسكامبر صديقين حميمين .. ها .. مـــاذا قلـــت ؟ ويمكنك أن تسكن في كوخ الراعي الذي هجره منـــذ أن انقضى فصل وضع الحملان » ..

قالت المرأة التي كانت تستمع طوال الـــوقت :ــ « نعم .. الان .. ياسيد تولي .. انك ستمضي الان .. وتأخذ معك حصانك وكلبك .. وستســـعد هناك في كوخ الراعي ! أما أنا فســـوف أســـتدعي أختي (اجنز) لتسهر على راحتك وتجلب لك ما تحتاج من السوق » ..

لم يحر الرجل العجوز جوابا ، فأخذ بيتر بذراعه وهو يقول :ــ « ستأتي معنا .. انك لن تدع براوني يسرق وستكون عندنا في أمان .. تعال .. هـــيا .. تعال ! » ..وقبل أن يعرف تولي ما الذي حدث ،وجد



وجد نفسه يقاد الى
اسفل التل

نفسه يقاد الى اسفل التل .. الى الوادي حيث المزرعه تستلقي بديعة هادئة ! ...

وفي اثره كان براوني وكوجر !

كان تولي ذاهلا خائفا وهو يستعيد في نفسه حديث المرأة عن لصوص الخيل ، وشرعت ذاكرته المفعمة بالاحداث تستعيد صورا جلية للاسى الذي أصابه حين سرق منه اللصوص ستة من أثمن خيول الجر الانكليزية . وفجأة انطلق يقول :ـ « ايه .. أحسب ان براوني سيكون في أمان في زريبة أبيك باصغيري .. وهناك سأتمدد بجانبه وأنام ! .. ربما كان ثمة عمل بسيط لدى أبيك أستطيع القيام به ، فأنا لا احب أن أشتغل عند السيد (دنيفورد) بعد الان ... انه رجل فظ ولا يفهم ان الحيوانات تحتاج الى الحب مثل حاجتها الى القوت ! وهو ينوي أن يردي براوني قتيلا .. براوني الذي اشتغل له كل هذه السنين ! وليس له ذنب سوى ان ساقيه اصيبتا وهو

يشتغل في الحقل ! » .

قال بيتر وجانيت معا :ـ « لاتقلق بعد الان » .

لكن الرجل العجوز لم يتخلص من قلقه واستمر يتحدث « لقد اعتنيت ببراوني رغم انه ملك دنيفورد كل هذه السنين فأصبح كأنه الاخ لي !! .. حتى انني شعرت بقلبي ينكسر حين اصطدمت به العربة وأصابت ساقيه الخلفيتين » ..

سيطر القلق والغم على جانيت وهي ترى دمعه كبيرة تنحدر ببطء على خد تولي الخشن فدست ذراعها في ذراعه وقالت :ـ « لا حاجة بك لمزيد من القلق ، فسوف تأتي وتعيش في كوخ راعينا القديم . وحين يكون براوني في الاسطبل عندنا ، امنا ، لسوف تشعر بالسعادة ..

ـ « وسيأتي البيطري ويفحص ساقي الحصان ويتأكد من سلامتهما » .. قال بيتر ذلك وأشياء أخرى كي يدخل الراحة الى قلب الرجل ، من غير طائل ، فقد

توقف الرجل كأنه قد أصيب بطلق ناري وسحب ذراعه من ذراع بيتر بسرعة وواجهه وقد بدا عليه الفزع وقال:

ـ « البيطري ، تقصد السيد وستلر ؟ انه سيرسلني الى السجن ان لم أدفع اجرته .. ذلك ما أخبرني به دانيفورد .. سأذهب الى السجن وأترك كلبي وبراوني ورائي .. ولن يزعج دنيفورد نفسه فيطعمهما ! سيكونان ميتين حين أخرج من السجن ! »

وتوقف فجأة وانحنى يداعب كوجر الذي كان قلقا جدا وهو يسمع سيده يتكلم بصوت حزين مليء بالغضب ، وبادل كوجر مداعبة سيده بأن لعق يده بلطف ! ..

قال بيتر :ـ « كم المبلغ الذي يطلبه منك دنيفورد من أجل براوني ؟ » ..

قال تولي :ـ « ان براوني لن يجلب ثمنا عاليا الآن، اذ ساقيه ضعيفتان ولايصلح للعمل في المزرعة .

وربما فكر دنيفورد بذلك فقتله ! » ..

قال بيتر :ـ « لاتقلق .. انه لن يقتل الحصان ، فلقد فكرنا أنا وجانيت في شرائه ! ، أليس كذلك ياجانيت ؟ »

حدقت جانيت في بيتر وقد تملكتها الدهشة .. أيشتري براوني ؟ من أين لهما المال ؟ ماذا سيقول أبوهما ؟ وهل سيبيعه دنيفورد ؟ .. نعم ربما قبل أن يبيعه لكنه سيضع له سعرا عاليا ان فكر ان احدا ما يريده ! ....

أفاقت جانيت من أفكارها وهي تسمع بيتر يسأل تولي :

ـ « حسن ياسيد تولي .. أي ثمن تظن ان دينفورد يريد ؟ »

تملكت تولي الدهشة وهو يسمع بيتر يقول انه وجانيت يفكران في شراء براوني فلم يحر جوابا . وبقي يحملق في بيتر فاغر الفم .. وعاد بيتر يسأل عن سعر

براوني قائلا : « كم سيكون ثمنه؟ أعشرة باونات ؟»

أجاب تولي وصوته لايكاد يسمع : ـ « أوه .. أكثر من ذلك ياصغيري .... أكثر مما تحصلان عليه في أشهر يا بيتر » ..

قال بيتر : ـ « لقد ادخرنا شيئا من المال ، لكننا لانستطيع أن ندفع أكثر من عشرة باونات » ..

هز تولي رأسه وقال : ـ « سوف يطلب دنيفورد عشرين باونا وربما أكثر .. رغم ان ذلك كثير على حصان مصاب الساقين لايصلح الا لقضم الحشيش !»

أطلق بيتر حسرة طويلة وهو يفكر بأسى أن لم يكن كبير السن ، فلو كان كذلك لاستطاع مثل أبيه أن يذهب الى المصرف ويأخذ مبالغ كبيرة من المال يستطيع ببعض منها أن يشتري براوني بكل سهولة !»

أفاق بيتر من أفكاره ليقول للسيد تولي :ـ « سنتعاون أنا وأصدقائي على دفع حساب السيد وستلر . وستكسب المزيد من المال في وقت قصير » .

وقالت جانيت :ـ « وكذلك يقول أبي انه سيزود الحصان بالقوت مجانا ، لا تقلق ياسيد تولي على براوني .. انه سيكون سعيدا مع بقية الخيول » ..

قال تولي :ـ « حسن ، سنترك أنا وبراوني السيد دنيفورد .. وسأترك براوني عندكما وأعود في الليل لانام معه .. وفي تلك الاثناء سأشتغل لمدة أسبوع عند دنيفورد .. انه سيلاحقني ان أنا تركته دقيقة واحدة.. واياكما أن تخبرا أحدا بوجود براوني عندكما فيسمع مالك المزرعة بذلك فيأتي ويأخذه !» ..

قالت جانيت :ـ « لن تفعل ذلك بالتأكيد ..والان دعنا نذهب الى الزريبة .. لقد اخترنا مربطا لبراوني خلف مربط فرس لطيفة وهيأنا له علفا طازجا ! »

ذهب الثلاثة الى الزريبة في حين راح كوجر يهز ذيله فرحا .. انها لمغامرة حقة .. وصهل براوني اذ أفعمت أنفه رائحة الخيول فراح يدق على الارض

بقدمه كما لو أنه يقول :ــ « لطيف جدا .. لطيف جدا ! » ..

في داخل الزريبة لم تكن أية خيول .. فكلها كانت تشتغل في الخارج أو تقتات على العشب في الحقول .

قال بيتر وهو يشير نحو براوني الذي راح يقضم العلف :

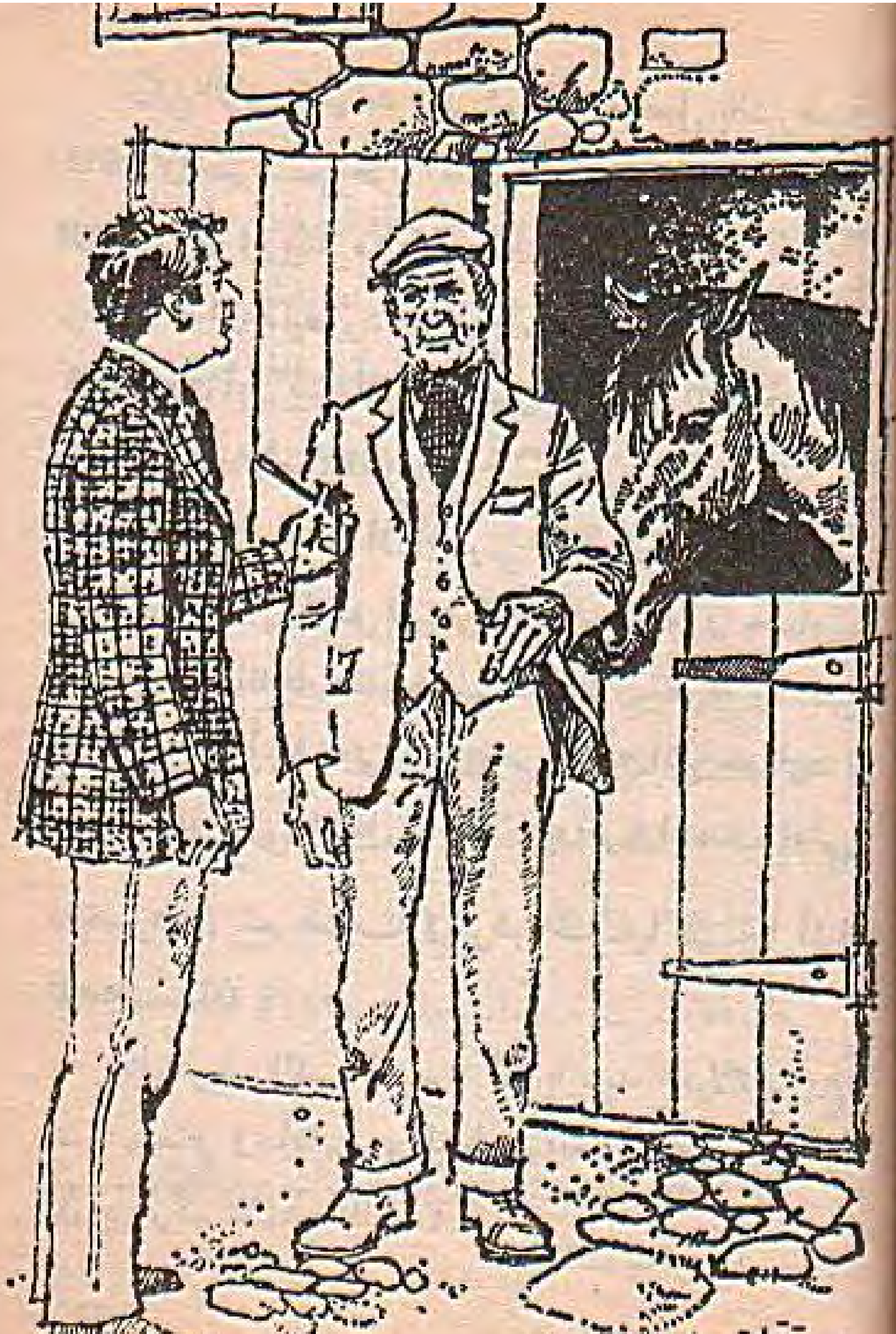
ــ «انظر اليه الان .. انه في بيته .. ياللحصان الطيب العجوز .. انك في أمان ! » ..

دعوة بيطري للشرطة

وصل تولي في اليوم نفسه لينام في الزريبة مع براوني ، ووجد الاب ينتظره فما ان أبصر به حتى بادره قائلا :

« مرحبا ياتولي .. لقد فحصت ساقي الحصان بنفسي ووجدت انهما ليستا على مايرام ، لهذا فهو لايصلح لشغل المزرعة الان » .

قال تولي بلهفة :ــ « نعم ياسيدي .. لقد قال البيطري ان ساقيه سوف تتحسنان ، لكن ببطء .. ولكن دينفورد كما تعرف قليل الصبر ولن يبقي


لاتقلق على الحصان ،

حيوانا لايستطيع العمل على قيد الحياة » .

قال الاب :ـ « نعم ، نعم أعرف سمعة سيدك .. لكنه ان أعطاك مهلة فسوف اخذك عندي محتجب بحاجتي لرجل في مزرعتي وستعتني بالخيول أو الاغنام او تشتغل ان استطعت ، في الحقل » ..

قال تولي :ـ « شكرا لك وسوف أحصل من دنيفورد على المهلة وامكث قرب براوني فساقاه المصابتان في حاجة للدلك في الليل بالمرهم الذي أعطاني اياه الطبيب » ...

قال الاب :ـ « لاتقلق على الحصان ، فهو في أمان هنا وسوف أتصل بالشرطة ان حدثت مشكلة ما »

قال تولي وهو يلمس قبعته بطرف يده : « نعم ياسيدي » .. وفكر ان هذا الرجل الذي أمامه هو رجل عطوف ، شفوق واع وصريح ، وفرح اذ أحس ان براوني سيكون له ، لكنه أوجس خيفة حين تخيل ان دنيفورد سيجيء في اثره حين يسمع بالخبر ! ..

لكن الاب كان قد فكر في ذلك فاتصل بالشرطة هاتفيا وأخبرهم حول اتفاقه مع تولي ووجود الحصان في زريبته ..

ــ « ان دنيفورد ينوي أن يطلق عليه النار » ..
كذلك قال أبو بيتر لعريف الشرطة الذي كان يجيب على مكالمته وأضاف :

ــ « أنا مستعد أن أشتري الحصان بسعر معقول ولقد فكرت أن أدعو البيطري ليقرر ثمنه ان حاول في تلك الليلة حضر طبيب الشرطة البيطري وفحص براوني من رأسه حتى ذيله ومن كتفيه الى حوافره ! وفحص فمه من الداخل وأذنيه ..وبقربه انتصب تولي

دنيفورد أن يثير ضجة ويفرض سعرا كبيرا ثمنا للحصان » ..

قال عريف الشرطة :ــ « كلا يا سيد .. لاتستدع سيد وستلر وسأطلب من البيطري الذي يفحص خيولنا أن يزوركم هذه الليلة » ..

واقفا قلقا ، وراح يفكر في نفسه انه اذا ماقال الطبيب عن الحصان أنه قوي وبصحة جيدة وقادر على الشغل كما كان فان ذلك يعني مبلغا كبيرا من المال لن يستطيع دفعه . وان اخبرهم ان الحصان غير قادر على الشغل بسبب ماوقع له فلن يجرؤ على تشغيله حتى لايلحق به أذى ... كان تولي في حيرة من أمره حقا ! ..

بعد أن انتهى البيطري من فحص براوني ذهب ليتحدث الى أب بيتر .. وسمعه تولي يقول له :
« انه حصان جيد مثلما كان ، لكنه يحتاج الى من يقوده بتأن ولطف فهو هائج بسبب ما وقع له قليلا .. لهذا لاتدع غريبا يقوده أبدا » ..

قال الاب :ــ « وماذا يبلغ سعره أن أراد أحد أن يشتريه ؟ »

قال البطري :ــ « ليس كثيرا ان يبع لغريب أو سائس جاهل .

انه يبدو في تمام السعادة هنا فلم لاتحتفظ به ؟ .
انك لن تحصل منه الا علـى عشرة أو خـمسة عشرة
بـاونا ! » ..

واذ سمع الطفلان حديث البيطري تعانقت ايديهما
وراحـا يقفزان فـرحين مسروريـن ..

ولكم أملا بعد ذلك الا يرغب دنيفورد ببراوني
ولكم فكرا في ذلك وفكرا .. ومع ذلك فها هـو في
أمـان يتماثـل علـى مهـل للشفـاء ..

البيت الجديد

حين ذهب بيطري الشرطة ، توجه أبو بيتر وأمه
والسيد تولي والطفلان ومعهما سكامبر الى البيت
الصيفي ليتحدثوا في الامـر مليا ..

قال تولي يحدث الاب وقد بدت عليه اللهفة :ـ
« علينا أن نقرر ما نفعل ببراوني فهو لن يعود ثانية
الى دينفورد ! اذ سيجهده ويحمله ما لا طاقة لـه بـه
وربـما قتلـه ! » ..

قال الاب :ـ « لكن ، من هـو على استعداد
للاحتفاظ بحصان مدة ستة أشهر وهي المدة التي

حددها البيطـري لشفائه من غير أن يشغلـه ؟! .. ولربما وجد في نهاية تلك المدة انه ليس على مايرام !»

قال تولي :ـ « اذن أتسـتطيع أن تخبر دنيفورد بذلك فأذا وجدته مستعدا فسوف اشتريه منه طالما كان رخيص الثمن .. ولن أشغله مدة ستة أشهر .. بل أشتغل أنا وأنتظر حتى أرى ذلك الحصان وقـد شفيـت سـاقاه ! » ..

قال الاب :ـ « انك تستطيع أن تقيم هنا ياتولي .. انك رجل كبير السن وتحتاج الى عمل خفيف، فاذا أحببت أن تأتي عندي وتعتني بخيولي فستكون موضع ترحيب » .

قال تولي بحرارة :ـ « شكرا لك ياسيدي.. ان لنبل منك » ..

ثم استـدار نحو بيتـر وقال :ـ « انك يابيتـر لمحظوظ بأبيك ! » ابتسم بيتر وقد سره مدح تولـي لابيه وقـال يسأل تـولي :

ـ « هل تنوي أن تشـتري براوني من أبي اذا ما باعـــه له دنيفـــورد ؟ » ..

قال تولي :ـ « يا بيتـر .. ليس لـدي خمس باونات باسمي والا لاشتريته في هذه اللحظة ، فكيف وعلي أن أدفـع الايجار وثمـن الوقود والكهرباء والملابس وللطعام وأن أساعد خالي وخالتي العجوزين ! لكني أنوي أن أسأل أباك أن يحتفظ بقسم كبير مـن أجوري كل أسبوع ، فأذا ماصار عندي عشرة باونات استطيع حينذاك أن أشتري براوني لي ... ذلك اذا ماوافق دنيفورد أن يبيع الحصان لابيك بالطبع ! » .

سألت جانيت :ـ « سيد تولي .. هل تسمح لنا أن نشترك معك في براوني ان دفعنا نصف الثمن ؟ » .

قال تولي : « حين يصير لي تستطيعان أن تشتركا معي فيه ، فهو يحـب الاطفال وليس هناك حاجة لان تدفعا لـي ! » ..

قال بيتر :ـ « أوه .. لكنا يجب أن ندفع فلـن

تشعر بدون ذلك ان لنا نصف الحصان ! » ..

دهش تولي لذلك وقال :ـ « ماذا تنوي أن تقول بعد ذلك .. انني لن أكون سعيدا حتى أدفع الباونات العشرة لابيك ، واذاك أستطيع أن أنظر الى براوني العجوز وأقول لنفسي :ـ « أنت يا جميل .. أنت لي !

.. اشتغلت من أجلك واعتنيت بك ، ودفعت المال لاحصل عليك ... والان .. انك لي .. اعتني بك حتى اخر أيامك ! » ..

والتفت نحو بيتر وقال : « أنني أشعر ان هذا الحصان العجوز هو .. حسن .. هو .. »

ـ « أفضل حصان في العالم ! » .. أكمل بيتر كلام تولي ضاحكا .. « وأنا أحس بالشعور نفسه نحو سكامبر فهو عندي أفضل كلب في العالم ! ... أليس كذلك ياسكامبر ؟ ..ان الطاهية تقول عنك انك لست سوى مستجد بقدمين ملوثتين وأنف فضولي ! ..

لكني أعتقد انك أفضل كلب في العالم ! » ..

قال سكامبر وهو يهز ذيله :ـ « ووف ـ ووف » .. ثم هرع نحو بيتر وراح يلعق يديه فأخذ بيتر يربت على ظهره بحب ....

وأخيرا قال الاب الذي كان يقف على مقربة :

« لقد حان وقت العشاء » ..

وفي تلك اللحظة سمع وقع حوافر ، ثم توقفت عربة تجرها خيول صغيرة في الخارج عند الباب وسمع صوت جهوري يصيح : « هوا » ..

صاحت جانيت وقد داخلها الخوف :ـ « انه سيد دنيفورد .. أوه يا أبي يا أبي ، لاتسمح له أن يأخذ براوني ! » ..

قال الأب :ـ « كلا بالطبع ، .. والان ادخلا البيت كلاكما وتفرجا من الشباك ان احببتما . لكن عليكما ألا تسمعان ! » ..

أما أنت ياتـولي فابق هنا ..

طار الطفلان الى الداخل وسحبا الستائر لـكي يستطيعا أن يريا ما الذي سيحدث ... أوه ... ياالهي .. أي رعب سيكون اذا ما أخذ براوني بعيدا!

وكان في استطاعتهما ـ وهما في مكانهما ـ أن يسمعا أصواتا عالية ، لكن ، لم يكن في مقدورهما أن يميزا كلمة واحدة .. لقد كان الرجال الثلاثة غاضبين جدا ! ..

زعق دنيفورد :ـ « تولي .. ماذا تعني سرقتك حصاني ؟ » ..

صاح تولي :ـ « لقد قلت انك ستطلق عليه النار فهو اذن بمثابة الميت بالنسبة لك ! » ...

صاح دنيفورد : « ولم يتوجب علي أن احتفظ بحصان لافائدة منه ! .. ثم انه حصاني أفعل به ما يحلو لي ! » ..

قال الأب :ـ « ولم لاتبيع الحصان وتحصل منه

على مبلغ من المال فهو عديم الفائدة لك ؟ » صاح دنيفورد وقد ازداد غضبه :

ـ « وكيف عرفت أنه عديم الفائدة ؟ »

قال تولي :ـ « لقد كان بيطري الشرطة قبل برهة هنا » . وجفل ذلك دينفورد وخاف أن يكون تولي قد أخبر الشرطي بالقصة فانبرى يسأله :ـ « وماذا قال ؟ » ..

أجاب تولي :ـ «لقد قال ان الحصان هائج بسبب الحادثة ، ولن يصلح لعمل شيء فترة من الوقت ،وقال انه قد يأتي بأكثر من خمسة عشر باونا في الوقت الحاضر » صاح دنيفورد حانقا :ـ « ومن سيدفع هذا المبلغ للحصان ؟ » قال تولي :ـ « ربما تحسن في بضعة أشهر وحينذاك .. » فقاطعه دنيفورد قائلا :ـ « أوه .. لاتحدثني بقصص خيالية عن ذلك الحصان .. ان ساقيه ستزدادان سوءا .. » ..

قال تولي فجأة :ـ « أنا أعطيك عشر باونات

وليس من سـبب سـوى تعلقي به ولا أريد أن أراه مقتولا ! » .. استشاط دنيفورد غضبا وقال :

ـ « حسن انك لاحمـق ان ظننـت أن الحصان يساوي عشر باونات .. ولا أصدق ان الشرطة قالـت انه يساوي بنسا واحدا .. انه يجب أن يقتل ! » ..

قال الاب بصوت حازم :ـ « حسن .. ان لـم ترغب في بيعه فخذه واذهب ! » ..

راح دنيفورد يدور حول نفسـه ، ثـم قال :ـ « هل ستعطيني عشر باونات ثمنا له ؟ ، .. ولكنـه لايستحـق ذلـك ؟ » ..

قال الاب :ـ « ربما .. لكن ذلك ثمنا مناسب للتحرر منك .. والان .. اختر بين أن تذهب وتأخذ الحصان أو تقبل بالباونات العشرة .. هيا .. قرر ! » ..

قال دنيفورد :ـ « سوف اخذ الفلوس » .. وشعر بالخجل من نفسه وهو يرى وجه الاب المشمئز فراح يتمتم :

« خير خلاص من اذى حصان ! » ..

ثم دس المال في جيبه وخطا مبتعدا تـاركا وراءه الحصان الذي فزع قليلا من الاصوات الغاضبة فذهب نحو تولي .. وراح تولي يداعبه من أنفه الناعـم ويقول :

ـ « لقد ذهب دنيفورد .. انك لن تسمع صياحه بعد الان ! »

وقاد الحصان نحو الاب فبادره الاخير قائلا :

ـ « حسـن ياتولي ، ان الحصان أصبح ملكا لك منذ الان ، .. وسأقتطع ان أردت باونا من اجـورك كل أسبوع حتى تفي المبلغ كله .. أذلك جيد ؟ »

قال تولي وقد أشرق وجهه بالابتسامة :ـ « نعم سيدي وشكـرا لك » . ثـم استدار وأحاط عنـق الحصان بذراعه وراح يحدثه :ـ

ـ « أيها الحصان الجميل .. انك لي الان .. أو

في بضعة أسابيع .. خمسة أسابيع في أبعد أحتمال !.

والتفت نحو الاب وسأله :ــ « هل تستطيع أن تقتطع باونين من اجرتي كل أسبوع لخمسة أسابيع ؟ » ، فذلك سينهي ما علي من دين ..

وعاد يحدث الحصان قائلا :

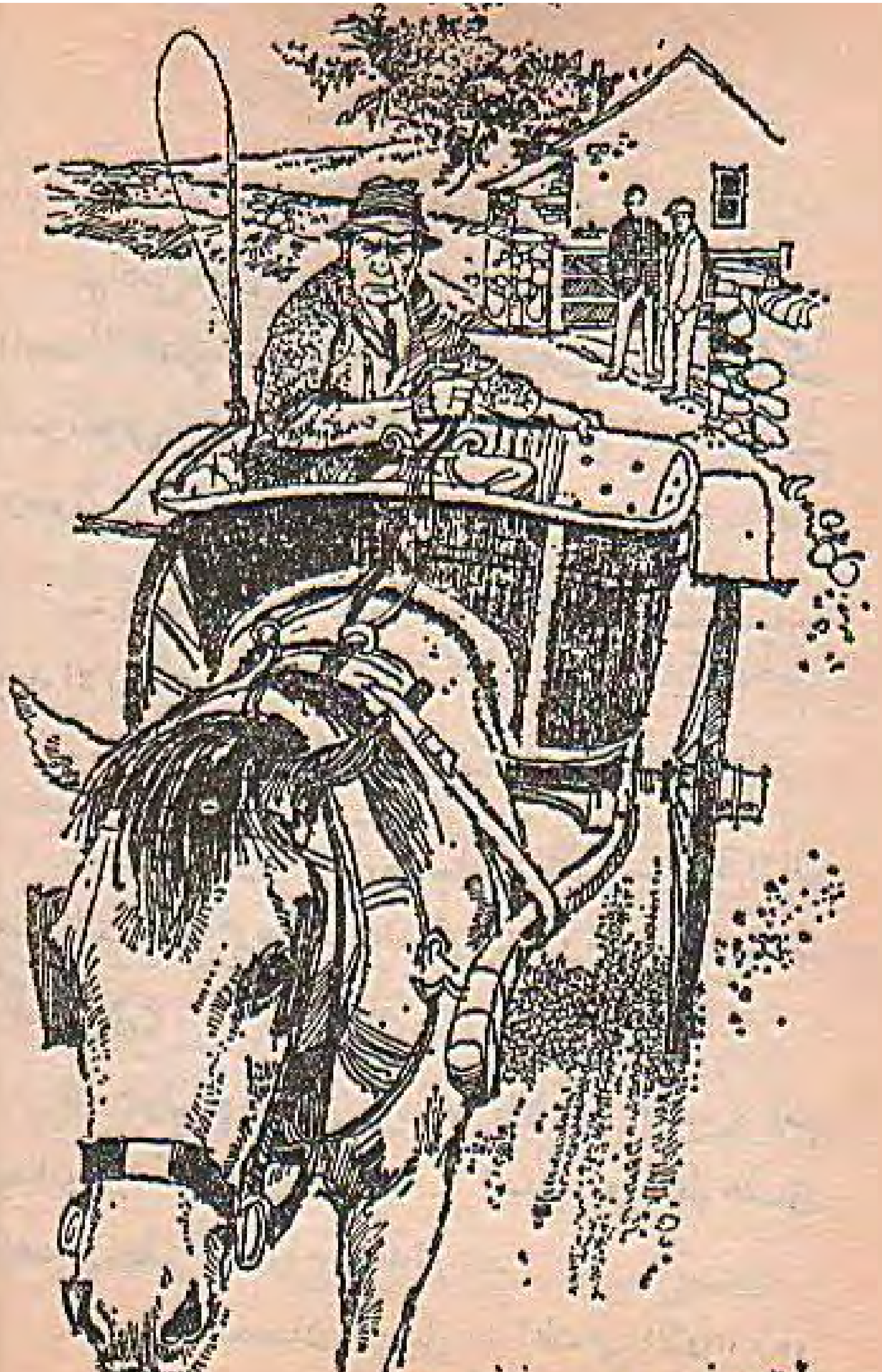
ــ « سننتظر حتى تمر شهور قليله أيها الحصان الجميل وتعود كما كنت ! .. واذاك سيساوي وزنك ذهبا ! » ..

قال الاب وقد سر لسعادة الرجل العجوز :ــ

ــ « حسن جدا ياتولي .. سيكون الحصان لك فأنت تستحقه .. والان خذه الى الاسطبل لينام.. انه يسعد اذ تقوده بنفسك !

لاشك في ذلك .. لاشك !!

رأى (بيتر وجانيت) دنيفورد وهو يرحل ، وتولي وهو يقود الحصان الى الزريبة ، فخرجا مسرعين من البيت للقائه ..



لقد ذهب دينفورد

قال بيتر : « سيد تولي ما الذي حدث ؟ هل أصبح الحصان ملكك أم اشتراه أبي ؟ » ••

قال تولي مفتخرا وهو لايزال يقود الحصان الى مأواه الجديد :

ـ « انه ملكي » ••

والتفت نحو الحصان وراح يقول له :ـ « هناك• أيها الحصان الجميل •• ستمكث هناك لحظة ريثما أجد لك عشاء وماء ! » ••

قالت جانيت :ـ « هل اشتريته حقا ياتولي ؟

قال تولي وهو يدعك انف الحصان الطويل :ـ « نعم ، لقد اشتريته رغم انه لن يصير لي الا بعد خمسة أسابيع ! •• لقد اشتريته ولن أبيعه حتى لو عرضتم علي خمسمائة باون ! » •

قالت جانيت :ـ « لاتنس ياسيد تولي أنك وعدتنا بأن يكون لنا نصفه ، وسنعطيك ماعلينا من الثمن حالما نستطيع ، وسوف تمنحنا جدتنا حين تزورنا

في الاسبوع القادم خمسين باونا لكل منا ! » ••

قال تولي :ـ « لا حاجة بي للمال وأنا على استعداد لاقتسامه معكما فقلما نجد أطفالا يحبون الخيول مثلكما ! » ••

* *

سر براوني كثيرا باسطبله الجديد فألقى برأسه الى الوراء وانطلق يصهل بصوت عال • وجفل ذلك حصانين كانا هناك فراحا يهمهمان مدهوشين متعجبين !

قال بيتر :ـ « انه سيسر كثيرا حين يخرج الى الحقول وسينطلق الى هناك كالطير ! ويصادق كل من يصادفه ، حصانا ، خروفا ، أو كلبا ! »

قال تولي :ـ « علي أن أعود الى بيت دنيفورد واحضر كل ما يخصني •• امكث يابراوني هادئا وسوف أعود لانام معك هذه الليلة •• فمن يستطيع أن يسرقك مني ؟ ! » ••

ثم ودع الطفلين وقفل راجعا الى التل حيث مزرعة

السيد دنيفورد ، وفكر حين وصل الى هناك انه اذا ما قفز دنيفورد في وجهه صائحا فسيقول له رأيه فيه بصراحة ويرى مايصنع حينذاك ! ..

لكن دنيفورد لم يقترب من تولي .. انه الان يتمنى لو لم يأمره بالذهاب .. ان تولي عامل أمين لطيف فماذا سيعمل بدونه وماذا سيصنع ؟

فكر تولي :ــ « سأفتقد الخيول في المزرعة هذه لكن هناك خيولا في مزرعة السيد الجديد لسوف أعتني بها ! » ..

* *

في اليوم التالي ، خرج الحصان بعد الظهر الى الحقول وطفق يتعرف على واحد أو أثنين من الخيول التي كانت ترعى هناك . ثم عاد الى الغناء وهو يجر وراءه عربة مليئة بالشوفان .. عربة خفيفة جدا لاتؤذي ساقيه المصابين ..

راح تولي يراقبه وقد تملكه السرور ولم يتمالك نفسه فأخذ يتحدث اليه :ــ « والان ارقد يابراوني في الاسطبل ولاتجهد نفسك ! » ..

صهل براوني بفرح كما لو أنه فهم كل كلمة قالها صاحبه .. لقد أحس اذ سيده كان سعيدا لسبب ما ، فشعر بالسعادة هو الاخر .. وتساءل بينه وبين نفسه : لم هو في مثل هذا المكان الغريب ، لكنه قانع راض طالما يستطيع أن يسمع تولي يصفر في مكان ما ليس ببعيد ..

واذ حان وقت النوم ، استلقى تولي على حشية في مكان فارغ خلف براوني .. وسر ذلك الحصان العجوز رغم انه لم يكن يستطيع أن يرى تولي ، لكنه كان قادرا أن يشم رائحته الاليفة لديه ! وشعر بالراحة اذ أحس أنه قريب منه ! ..

قال تولي يحدث براوني هامسا :ــ « أنا هنا قريب منك ياحصاني ، فنم جيدا .. ارقد على القش أنا هنا قريب منك ! ...

دافيء ومريح هنا المكان ، أليس كذلك ؟! انك لست في حاجة يابراوني لان تخشى لصوص الخيل طالما كنت بجانبك ! وكوجر هنا كذلك فوق القش .. هيا يا كوجر : تمن لبراوني ليلة طيبة .. ونبح كوجر كما لو أنه يقول : « تصبح علي خير يابراوني ! »

* *

في صباح اليوم التالي كان كوجر أول من أستيقظ فراح يخمش القش في المربط الذي نام فيه : ثم قام ليلعق وجه سيده ..

قال تولي وكان نصف نائم :ـ « لاتفعل .. قلت لك ذلك مرارا » ... ثم عاد الى النوم ثانية قبل أن يكمل جملته ..

تطلع كوجر نحو الباب الذي أغلقه سيده في الليل ... نعم انه يستطيع أن يقفز من فوقه الى الخارج .. ولم تمض لحظة حتى رمى بنفسه قافزا . وبدلا من أن يجد نفسه في الخارج ، وجد نفسه يسقط ثقيلا فوق

تولي الذي قفز وهو يصيح :ـ « هيه .. من هذا ؟! .. لصوص ! .. لصوص ! » ..

قال كوجر بصوت ضعيف خائف : «ووف» ..

ياالهي .. ما الذي فعل ؟! .. لقد أيقظ سيده وجعله يعتقد أن هناك لصوصا ! ..

قال تولي غاضبا : « انك لاحق ياكوجر .. فما الذي كنت تبغي من القفز فوقي ؟ انه ليس وقت الاستيقاظ ثم قام من مكانه يربت على ظهور الخيول الخائفة ويسد أعرافهن وهو يتمتم :ـ « أي واحد مكاني كان سيعتقد انهم اللصوص ! » ..

وراحت الخيول تدق على الارض بحوافرها وتتحرك متثاقلة ! .. فالتفت تولي الى الكلب وقال :

ـ « والان .. ارقد هادئا ياكوجر ولاتتحرك . فأنا أريد أعود الى النوم ! » ..

في الصبـــاح التـالي

فتحت جانيت عينيها وراحت تفكر ، وهـي في سريرها ، في أحداث الامس ، ثم انسلت من غرفتهـا راكضة لتوقظ بيتر الذي كان ينام في الغرفة المجاورة ووجدته مستغرقا في نوم عميق فراحت تهزه لكنه لـم يجبها الا بهمهمة خافتة ثم استدار الى الجهة الاخرى

قالت جانيت غاضبة :ــ « لاتتظاهر بالنوم والا ايقظتك بهذا الدبوس ! » ..

فهب بيتر في الحال واقفا وقد تملكـه الغضب، وعبس وهو يقول : « ما الامر ؟ ان الوقت مبكر فلم

تـــوقظيني ؟ » ..

قالت جانيت :ــ « كلا فلم يبق على موعد الفطور سوى عشر دقائق .. هيا انهض وتناول فطــورك لاتحدث اليك حول دعوة الاصدقاء للاجتـــماع اذ ينبغي لهم أن يعرفوا ما استجد لتولي وبراوني » .

قال بيتر وهو يندس تحت الاغطية مرة أخرى :ــ « قومي أنت بذلك ، أما أنا فسأعود الى النوم ! » .

نهضت جانيت عن السرير وهي تقول : « نــم أنت الصباح كله ان أردت، أما أنا فسأدعو الاصدقاء للاجتماع وأدير الاجتماع بدلا منك ! » ..

قال بيتر غاضبا :ــ « انك لن تفعلي » ثم قــذف بالاغطية بعنف فوقعت فوق جانيت وكادت تخنقها .

أطلقت جانيت ضحكة صغيرة وانطلقت تعدو الى غرفتها . هي الان واثقة من عقد الاجتمـــاع ولقا، الاصدقاء الذين تحبهم كثيرا وراحت تحدث نفسها :ــ

« سوف اخذ معي بعضا من الشيكولاته التي أعطتني

اياها عمتي وسأسأل الطاهية شيئا من الكيك ..

لسوف أخبر الاصدقاء بقصة تولي وبراوني . وكيف اشتراه أبي بعشرة باونات ، وكيف أصبح لنا نصفه ، وكيف نام تولي في الزريبة مع براوني وبقية الخيول .. !

وكانت أمام جانيت فسحة صغيرة من الوقت قبل موعد الفطور فراحت تخربش ما استطاعت رسائل قصيرة الى الاصدقاء ..

ـ « أمرهم : سوف يعقد اجتماع للاصدقاء السبعة في السقيفة في الساعة العاشرة بالضبط . تعالوا من فضلكم فقد وقعت أحداث كثيرة .. اجلبوا معكم حلوى او شيكولاته أو عصير الزنجبيل أن استطعتم!

* *

كان بيتر لايزال غاضبا عند الفطور ، فلم تبس بكلمة عن الاجتماع ، لكنه سرعان ما قال لها امرا :ـ « سنكتب بعد الفطور

رسائل الى بقية الاصدقاء .. هيا .. عجلي .. فلا وقت كثير أمامنا ان أردنا عقد الاجتماع في العاشره

قالت جانيت :ـ « ياصغيري العزيز .. لقد كتبت الرسائل الى الاصدقاء حين كنت أنت تغط في النوم ! » فرح بيتر في دخيلة نفسه فقد كان يعتبر كتابة الرسائل مهمة عسيرة فقال لجانيت :ـ « حسن .. سأذهب حالا لارى تولي وبراوني وكوجر وأطمئن عليهم .. لقد حلمت ببراوني طوال الليل » ..

سألت جانيت بفضول :ـ « بماذا حلمت ؟ »

قال بيتر :ـ لقد حلمت به حاملا كوجر وهو يركض وفي اثره كان اللصوص ..

ثم أضاف بعد برهة صمت :ـ «أرجوك ياجانيت ألا تذكريني بالحلم اذ اني أخاف أن يتحقق » ..

قالت جانيت :ـ « يالك من طفل .. هيا انته من فطورك وسأذهب أنا وأرتب الاسرة » ..

ازدرد بيتر بقية فطوره وخطف الرسائل التي

كتبتها جانيت ثم انطلق يعدو بها الى الاصدقاء • ثـم انقلب الى البيت بعد أن أوصلهن وعرج في طريقـه على تولي ، وفي اثره اندفعت جانيت تعدو •

ووجدا تولي جالسا يحلب الابقار وقد بدت عليه السعادة •• لقد رحب به بقية الـــعاملين وأظهروا اعجابهم ببراوني كثيرا حتى كاد تولي أن يتيه فخـرا

لم تلبث جانيت حين رأته أن بادرته بالسؤال :ـ « كيف حال براوني ؟ » ••

أجاب :ـ « انه بخير » ثم حرك الدلو فاندلـق فيه حليب جيد غني • وعاد تولي يقول :ـ « انه بخير يا آنسة جانيت وقد عقد صـداقات مع العديـد من الخيول وانتعش كثـيرا » ••

ثم أضاف وهو يبتسم :ـ «ستذهبين اليه وتحيينه بتحية الصباح فيسر كثيرا حين يراك ، وربما حملـك على ظهره وانطلق يعدو بك في الحقول ! » •

ذهبت جانيت لترى الحصان العجوز فوجدتـه

يطل برأسه من فوق الباب ففتحته واندلت الى الداخل بجانبه ، ثم راحت تقول له : « براونـي ! •• هـل قضيـت ليلـة طيبة ؟

أسعيد أنت هنـا ؟

قال براوني :ـ « هوررر بيسف !» ثم دفع الفتاة بلطف بأنفه فراحت تمسده بيدها وهي تقـول :ـ « أحبك يابراوني •• أحبك واياك أن تقلق علـى ساقيك فلن تلبثا حتى تشفيا تماما في وقت قريب !»

واذ سمعت بقية الخيول حـديث جانيت مدت رؤوسها ولبثت تنتظر دورها في الحديث •• ان تلك الخيول تعرف جانيت وتحبها فهي لطيفة رقيقة مهذبة.

وسمع جرس يدق في الخارج •• كان ذلك يعني شيئا واحدا •• أن أحدا يريد الدخول !

ـ « علي أن أسرع ! » •• قالت ذلك وهي تبتعد راكضة وشعرها يخفق في الريح مثل عرف الحصان !

لقاء آخر

قالت جانيت : « هيا يابيتر •• أنا ذاهبة الى السقيفة من فوري •• فسيكون الاصدقاء هنا حين تدق الساعة العاشرة ! » •••

قال بيتر :ــ « وأنا سأحرر بعض الرسائل الآن • ان علينا أن نعرف ان حصل أحد على شيء من المال أم لا • اذ ينبغي أن ندفع بعضا من فاتورة حساب البيطري فلقد وعدنا تولي بذلك » ••

قالت جانيت : « حسن •• لدي خمس بنسات •• لقد عثرت عليها في الممر هذا الصباح » •

بيتر :ــ سوف أجمع التبرعات في أثناء الاجتماع ويمكنك أن تنضمي الينا فحتى هذه البنسات القليله تفيد ! » •

جانيت :ــ « سوف أفعل بالطبع •• وبالمناسبة •• لقد فتحت صندوق توفيري وقالت أمي حين رأتني أذ باستطاعتي أن اخذ نصف المبلغ لاساعد في دفع ثمن الفاتورة فأجبتها اني سأفعل أي شيء لاساعد العجوز المسكين تولي » ••

قال بيتر :ــ « وأنا سأفتح صندوق توفيري وامل الا أكون قد أنفقت كثيرا في شراء (لعبة الرمي) ! »

* *

لم تمض سوى بضع دقائق حتى كان الاثنان في السقيفة •• كانت هناك ورقة كتابة نظيفة ، وقلما رصاص وحبر وممحاة ••

وجلبت جانيت معها مسطرة ، رغم ثقتها أن بيتر لن يحتاجها ••

وكان هناك كذلك صندوقا الترفير مع مفتاحيهما .. قالت جانيت وهي تضع صحـــن الكيك فوق المنضدة .. « يالها من كيكة شهية ! » .. والـــى جانبه وضعت التفاحتين اللتين اعطاهما البستاني لهما .

قال بيتر :ـ « أغلقي الباب بسرعة .. فثمة أحد قادم ! » .. ولم يكد يكمل كلامه حتى طرق الباب .

صاح بيتر وجانيت معا :ـ « كلمة السر ! » ..

فنادى صوت : « ألا تزال سكامبر أم انـــي نسيتها ؟ » .

صاح بيتر :ـ « ادخل » .. فدخلت بام وفي اثرها بربـــارة ...

ولم تكادا تجلسان حتى تقاطر الاخرون واحدا أثر أخر ، وسرعان ما أكتمل العدد .. كان بوب هـــناك أيضا وقد بدأ سعيدا مرحا ..

سأل كولين :ـ « أثمة أخبار عن تولي العجوز فأني لم أر واحدا منكم طيلة هذه الفترة أذ كنت منكبا

على المطالعـــة » .

قال بيتر :ـ « سأفتتح الاجتماع الان فهل لدى أحدكم مـــا يقـــوله ؟ » ..

فقاطعته جانيت قائلة :ـ « دعوني اخبركم بما حدث بعد الاجتماع الاخير » ..

قالت بام وجاك وجورج :ـ « نعم .. نعـــم أخبرينا » .. وهز كولين وبربارة وبوب رؤوسهـــم وقالوا :ـ « نحن نحترق شوقا لذلك » ..

قال بيتر :ـ « حسن .. لقد وقع الكثير مـــن الاحداث . فبالامس جاء العجوز تولي براوني الى هنا وهو في زريبتنا الان .. وقد غضب ذلك البغيض دينفورد عليه غضبا شديدا وقال ان تولي هو الـــذي حطم ساقي الحصان و ... » ..

قالت بام متأثرة : « أوه .. هل الحصان هنا ؟»

فعبس بيتر وقال :ـ « لاتقاطعيني حين أتكـــلم .. ألست رئيس الاصدقاء السبعة ، أم لا ؟ » .

قالت بام وقد احمر وجهها خجلا :ــ « أووه ..
اسفة يابيتر » .. فقال كل واحد من الاخرين :
« صه ! .. الزمي الهدوء » . فغاصت بام في كرسيها
وقد علا وجهها شيء من العبوس .

قال بيتر :ــ الى أين وصلت ؟ .. أوه .. نعم
حين جاء بيطري الشرطة قال :
ان ساقي الفرس قد أصيبتا وهذا بسبب هياجه
.. ولكن .. اذا ما قاده أحد بلطف وعامله بحنان
فربما شفي في بضعة أشهر ! ..
« ذلك كل ما في الامر ! » ..

قالت جانيت :ــ « كلا يابيتر .. لقد نسيت
الشيء المهم .. لقد نسيت أن تذكر قصة شراء الحصان
وذلك مانريد أن نجمع بسببه المال ! » ..

قال بيتر :ــ « عجبا .. أتريدين أن يشترك
الاخرون فيه بدلا منا والسيد تولي ؟ .. ذلك شيء
سخيف ! » ..

قالت بربارة التي كانت متعلقة بالخيول :ــ
« أنه ليس أمرا سخيفا .. فلكم أحب أن أكون
شريكة في الحصان ! .. فمرة كنت أنا وخالي نشترك
في كلب ! فلقد دفع كل منا نصف ثمنه .. ولقد
اعتدت على الظن ان الكلب يجب ان يشترك
فيه أثنان ، وأنا واثقة من أن براوني يحمل نفس
الشعور .. فيكفي أن يتخيل سبعة أشخاص يدللونه
بدلا من واحد ! » ..

حين مررت بالزريبة » ..

سأل كولين :ــ « أين الحصان ؟ فأني لم أره
حين مررت بالزريبة » ..

صاحت جانيت وهي تقفز من مكانها :ــ « اذن
يجب أن يكون أحد قد سرقه أو انك تركت الباب
مفتوحا يابيتر ! » ..

قال بيتر وهو يقفز أيضا :ــ « كلا .. لم أقترب
من الزرائب » .. وفجأة أشار بيده وهو يصيح :ــ

من خلال النافذة المفتوحة فبدا لاعينهم مشـهد ممتع .. هو ذا براوني يمد أنفه الطويل الى الداخـل ... وكان قد خرج من مربطه بطريقة ما فسمع الاصوات فجاء يتحرى ! .. لكم بدا لطيفا محبوبا وهو يحـدق بحياء من خلال النافذة ، ويهمهم بصوت متسائل لطيف

قالت بام :ـ « انه يريد شيئا من الكيك ! » ..

فقال بيتر مبتسما :ـ « ليتوقف الاجتماع نصف ساعة فنحن لانستطيع أن ندخل براوني الى السقيفة» .

ثم التفت نحو سـكامبر وقـال :ـ « كف عن النباح ياسكامبر » .. ولكن سكامبر ذهب يعدو مع براوني على العشب ..

فلم يستطع الاصدقاء أن يقبضوا على براونـي الا بشق الانفس فقد اندفع يعدو هنا وهناك أمامهم وهو يظن انهم يلعبون معه ويمرحون فداس أحواض الزهور والخضروات وسحق العشب من غير أن يحس

بغير الرضا والفرح !

أخيرا ، استطاع تولي والبستاني أن يمسكا بـه وقاداه بعنف الى الاسطبل .

قال تولي وهو يلهـث :ـ « أنا اخجـل منـك يابراوني .. وعلي أن أشتغل النهار كله في الاحواض التي سحقتها » .. قال الاصدقاء : « نحن نساعدك» .. وانهمكوا ينظمون الاحواض معه فسر ذلك تولي وهو يرى الحديقة قد عـادت مثلما كانـت مرتبـة منسقة ! ...

قال بيتر لتولي :ـ « هل تستطيع أن تحضر معنا بقية الاجتماع ؟ » ..

قال تولي :ـ « أستطيع لربع ساعة فقط لكـن ماهذا الاجتماع ؟ » ..

قال بيتر وهو يقود الاصدقاء نـحو السقيفة :ـ « سنناقش فيه أمورا مالية ! » ..

انهم الان جالسـون متحلقون ينظرون بلهفة الـى

تولي الذي تملكته الدهشة فهو يحدق في صناديق التوفير وفي ظرف أو اثنين وفي محافظ نقود ..

قالت بام :ـ« ذلك ما جمعناه توا لاجرة البيطري تلك هي محفظة نقودي .. لقد نظفت حديقة جدتي من الاعشاب الضارة يوما ونصف اليوم فأعطتني خمسين بنسا ! وقد جئت بها لاشترك في دفع فاتورة الحساب » .

قال جاك :ـ « أما أنا فاعتنيت بكلب جارتنا ليومين كاملين .. انه كلب لطيف وقد أعطاني صاحبه السيد (كي) مقابل ذلك خمسة وعشرين بنسا ، وحين عرف ماذا سأفعل بها زاد المبلغ ثلاثة أضعاف فأصبح خمسة وسبعين بنسا ! » ..

فهتف الجميع :ـ « ياله من مبلغ كبير » ..

قال كولين :ـ « أما أنا فأقلكم حظا .. لقد خرجت اتنزه مع كلبين فقفز احدهما الى ساقية موحلة ولم يخرج الا وقد غطى الطين جسده كله .. فلم يعطني صاحب الكلبين الا خمسة عشر بنسا واشترط علي أن أقوم بتنظيف الكلب ! » ..

قال بيتر :ـ « حظ سيء ! » .. ثم التفت نحو بربارة وقال :ـ « وأنت يابربارة ؟ » ..

قالت بربارة :ـ « لقد جلبت صندوق توفيري وأظن ان فيه تسعة عشر بنسا » ..

قال بيتر :ـ « وماذا عنك ياجورج ؟ » ..

فهتف جورج :ـ « أما أنا فلدي أخبار مثيرة ! . لقد اشتركت قبل بضعة أسابيع في مباراة لكتابة المقالة وكانت الجائزة الاولى عشرة باونات ...

فوقف بيتر وقد هزه الخبر وقال :ـ « وهل ربحتها ؟ » ...

قال جورج وقد تألق وجهه :ـ « كلا .. لكنني ربحت الجائزة الثانية وكانت قيمتها خمسة باونات . لكني لم أحصل على المبلغ حتى الان .. وقال أبي انهم سوف يمنحوني اياه قريبا .. ثم أعطاني المبلغ

مقدما .. فبهذا استطيع الان أن أدفع أجرة البيطري كلها » ..

ساد الصمت .. لقد قام جورج بعمل مدهش لم يتوقعه أحد ..وأذهل ذلك الجميع ثم راجوا يفيقون من دهشتهم ويعانقون جورج ...

وسأله بيتر :ــ « هل قال أبوك ان بامكانك أن تعطيها للبيطري » ..

اجاب :ــ « نعم » ..

لقد بدأ ما جاء به الاصدقاء شيئا قليلا بجانب جائزة جورج .. ووضع بيتر ما ادخره وكان خمسة وسبعين بنسا ووضعت جانيت أربعين بنسا .. ووضع بوب على حياء خمسة وأربعين بنسا وهو يقول : « لقد كسبتها من أعمال بسيطة ! » ..

قالت بام :ــ « كم أصبح المجموع ؟ » ..

فراح بيتر يعد النقود ببطء وكانت بينها الورقة المجعدة المثيرة من فئة الخمسة باونات ! .. ثم قال

أخيرا : « أصبح لدينا مبلغ كبير .. تماية باونات وتسعون بنسا » ..

وما آن سمع جاك بذلك حتى راح يقفز ويصيح فرحا بأعلى صوته .. وأخاف ذلك سكامبر فخرج من السقيفة راكضا منكس الذيل ! ..

وشارك تولي الاصدقاء في صياحهم فقد هزه الموقف مثل بقية الاطفال ...

صاح بيتر :ــ « لدينا الان مايكفي لدفع ثمن الفاتورات » اه ياجورج .. انك لانسان رائع اذ تدفع هذه الباونات الخمسة ! ..

ولن ينسى لك الاصدقاء صنيعك الجميل أبدا!

زيارة الى البيطري

قال جورج :ــ « هل سندفع بما معنا ثمن الفاتورة أم نشتري به براوني ؟ » ..

فهت تولي يقول غاضبا :ــ « ماهذا الكلام عن شراء براوني ؟ انه سيكون لي في ظرف خمسة أسابيع .. لقد قلت ان بامكان بيتر والانسة جانيت ان يشاركاني فيه اذ هما يعيشان هنا ويحبانه ويعتنيان به في بعض الاوقات .. لكنه يبقى حصاني !! » ..

قالت جانيت :ــ « لقد فكرنا انك لو سمحت لنا اذ ندفع قسما من النقود فسوف نحس ان الحصان

ملكنا الى حد ما .. فأي نصف سيكون لنا ؟! » .

قالت جانيت ذلك وتطلعت اليه مستفهمة فضحك تولي وقال :ــ « والان .. كفاك هزءا يا آنسة .. انك لن تستطيعي شراء نصف حصان !! .. أننا جميعا تتقاسمه كله ، وسأكون مسرورا أن أراكم تتقاسمون حبه ، فأني لم أر حبا كهذا الحب لحصان من قبل ! » ..

قال بيتر :ــ « حسن .. أصغ لنا ياسيد تولي .. اننا لن نحس باننا نشترك في الحصان حتى ندفع شيئا من أجله .. كل واحد هنا يحس نفس الشعور ، ولكننا نود ان نشعر اننا نشترك في مثل هذا الحصان المحبوب .. اننا نعرف انه ملكك حقا ! دعنا فقط فقط تتقاسمه معك قليلا ! » ...

قال تولي وقد فهم أخيرا : « حسن » ! ..

ولم يكن أحد من اولئك الصغار قد امتلك يوما ما حصانا من قبل ، ولكنهم تمنوا أن

تكون لديهم حصة صغيرة في واحد ما .. أدرك تولي ذلك .. نعم أدرك ذلك أخيرا ، فهز رأسه وارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة ..

قال جورج :ـ « دعني أقل لك ماذا سنفعل بالنقود.. ندفع نصف أجرة البيطري وما يبقى نعطيه لتولي فنساعده في تسديد ما عليه . فنحن لانحتاج المال ولسنا مدينين لاحد بشيء ونستطيع دوما ان نكسب المزيد ان أردنا بأداء بعض الاعمال . ولاتنس ان أعياد الميلاد قادمة عما قريب » ..

قالت بام :ـ « هل تعرف ياسيد تولي موعد ميلاد براوني .. ؟ ما رأيكم أن نقدم له كيسا كاملا من الجزر بهذه المناسبة ؟! » ..

قال تولي :ـ « في غضون عشرة أيام .. لقد كتبت التاريخ في مكان ما ياآنسة ! » ..

ثم راح يقلب عينيه كمن يتذكر شيئا :ـ « لقد كان صغير الجسم . صغيرا جدا .. أما الان فانظروا

اليه .. أجمل حصان رأته عيناي ! » ..

قالت جانيت :ـ « أظن ألا مانع من زيارة البيطري هذا اليوم قبل أن يذهب في جولته اليومية

* *

ودع الجميع تولي وانطلقوا نحو بيت البيطري، في حين راح سكامبر يعدو بجانبهم ، واذ وصلوا وجدوا البيطري فوق حصانه على وشك الخروج .

قال بيتر وهو يربت على عنق الحصان :ـ « نعم انه رائع .. اسمه اللورد لوفتي .. اسم على مسمى ... أليس كذلك ؟ .. »

قالت بام :ـ « أنه حصان عظيم حقا .. انظروا الى الطريقة التي يشمخ فيها برأسه وكيف يدق الارض بحوافره » ..

ثم التفت نحو الحصان وقالت تحدثه :ـ «سوف أجلب لك قطعا من السكر في المرة القادمة يالورد لوفتي ، ثم أجثو على ركبتي وأقدمها هدية لك في

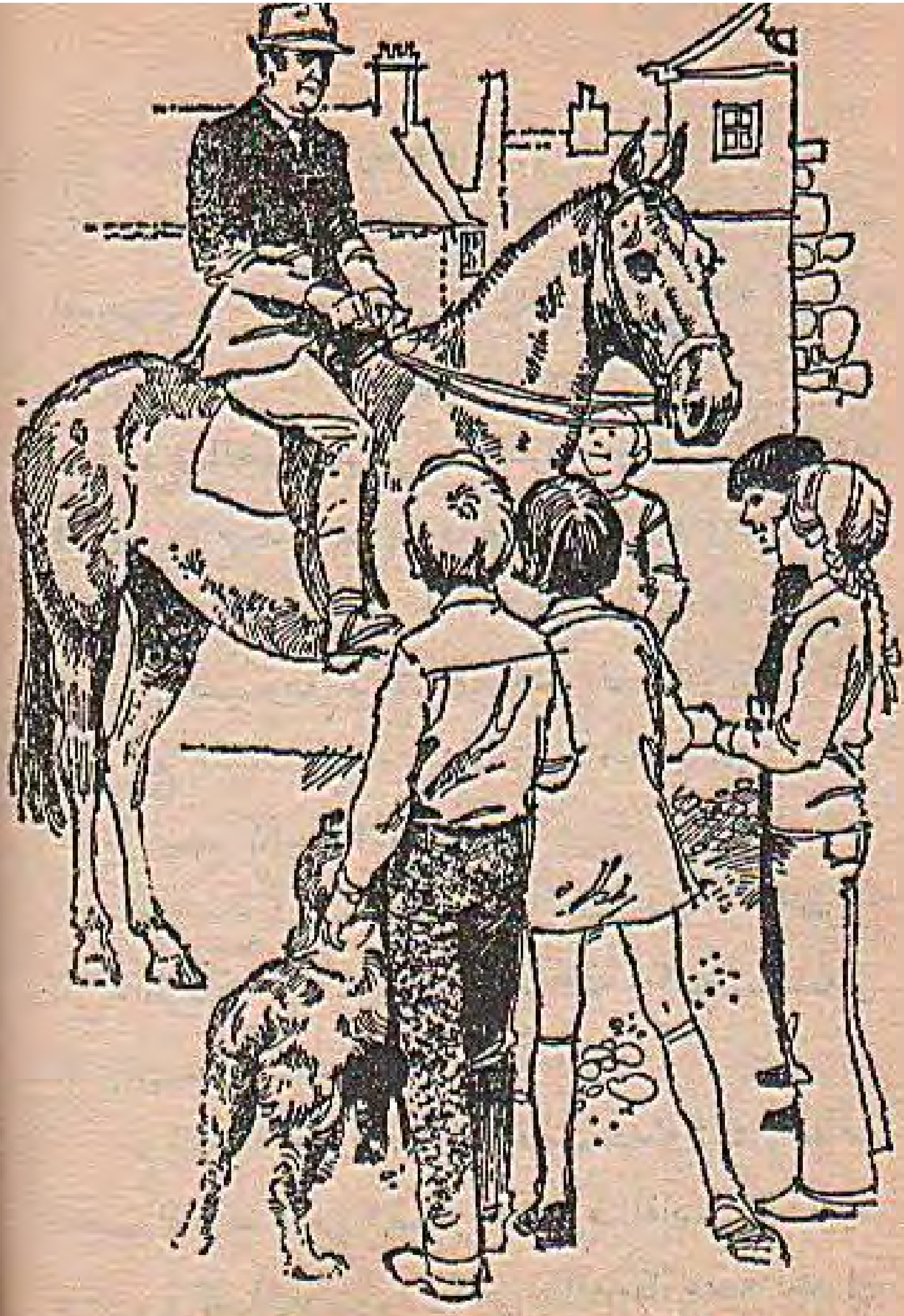
طبق « من الفضة » .

ضج الاطفال بالضحك وقال البيطري أخيرا :

ـ « حسن .. ماذا يمكنني أن أقدم لكم فأنا على وشك الذهاب » ..

قال بيتر يوضح الامر :ـ « لقد جئنا بالنقود لندفع ثمن فاتورة الحصان المسمى براوني ، .. انك تعرفه .. لقد كان ملكا للسيد دنيفورد .. ذلك الحصان البني ذو الرأس الجميل .. ولقد باعه سيد دنيفورد لابي الذي باعه لتولي الذي ترك العمل عند دنيفورد وشرع يشتغل عند أبي ! .. أرجو الا أكون قد أطلت ! » ...

قال البيطري :ـ « نعم .. نعم .. أعرف ذلك الحصان جيدا .. لقد كان يهبط بعربة ثقيلة الى أسفل التل فاصطدمت به وأصابت ساقيه الخلفيتين .. وأود أن أخبركم انني تشاجرت مع دنيفورد حول ذلك ، فهو يجهد خيوله في الشغل و ستخدم اثنين



وحين وصلوا وجدوا البيطري فوق حصانه

حين يجب عليه أن يشغل أربعة » ..

وختم البيطري حديثه بالقول :ـ « مسكين ذلك الحصان لقد قاسى كثيرا .. كيف حال ساقيه الان ؟»

قال بيتر :ـ « حسن .. لقد تحسنتا كثيرا فنحن وتولي نعتني به ونسهر عليه وقد أخبرنا تولي انك قد فعلت من أجله الكثير ، وها نحن قد جئنا لندفع فاتورة الحساب » ..

ابتسم البيطري وقال :ـ « هل أستطيع أن أشترك معكم في الحصان وأطببه من غير مقابل كلما احتجت لذلك ؟ » ..

ساد الصمت ، ولم يعرف الاطفال بم يجيبون وأخيرا قال بيتر :ـ « حسن ياسيدي .. انك تستطيع أن تشاركنا في الحصان بالطبع فقد فعلت الكثير من أجل ذلك الحصان المسكين وأنا واثق ان تولي سيسر كثيرا .. لكن .. ماذا عن فاتورة الحساب ؟ » ..

قال البيطري وقد بدا عليه الانزعاج :ـ « أو ينبغي أن أحصل على شيء ما مقابل عنايتي بحصان أحبه ؟! » ..

قال كولين :ـ « ولكن .. لم تكن لك فيه حصة حين رعيته ياسيدي ؟ » ..

قال البيطري :ـ « صحيح تماما .. لكني لم أكن أعرف اذاك انني سأكون محظوظا فيسمح لي أن أكون شريكا فيه » ...

وأضاف :ـ « سأذهب الان ولن اخذ شيئا !.. ولكن ... اخبروا تولي بالامر وحملوه تحياتي وتمنياتي له بالخير »

وما ان أكمل الطبيب كلامه حتى انطلق يعدو بحصانه مسرعا ...

هتف بيتر تهلل وجهه فرحا :ـ « هكذا اذن .. ياله من امر مدهش .. ياله من طبيب طيب وانسان رائع .. سوف لن يقلق تولي بعد الان ... ان

البيطري سيطبب الحصان دون مقابل » .
والتفت فجأة نحو بام وقال :ـ « عجبا يابام ..
ما الامر ؟ ما الذي يبكيك ؟ » ..
قالت بام وهي تكفكف دموعها :ـ « لا شيء
... لاشيء .. انني ابكي من فرط سعادتي » ..
حسنا يابام ... لا عليك ... اذ كثيرا من
الناس يبكون حين يقابلهم احد بفضل ما !!

وعم السرور

عاد الاصدقاء مسرعين نحو بيت بيتي وهم لا يكادون يصدقون ما لاقوا من حظ حسن ومعاملة طيبة ، فراحوا يثنون على الطبيب ويمتدحونه .

قال جورج وقد هزه التأثر :ـ « امل حين اكبر ، ان اكون كريما كهذا الطبيب ! »...

لقد فتنته بساطة ذلك البيطرى واثر فيه قلبه المليء طيبة وحبا ...

هكذا، ان امثال هذا الطبيب لا يعيرون المال التفاتا ولا تهمهم الباونات قدر ما تهمهم وتشغلهم مساعدة الناس ..

ان جورج لن ينسى ذلك الصباح . وفي يوم ما ، حين يكبر ، سيسلك السلوك نفسه . فإن صورة البيطري لاتنطفئ في مخيلته مشرقة زاهية !..

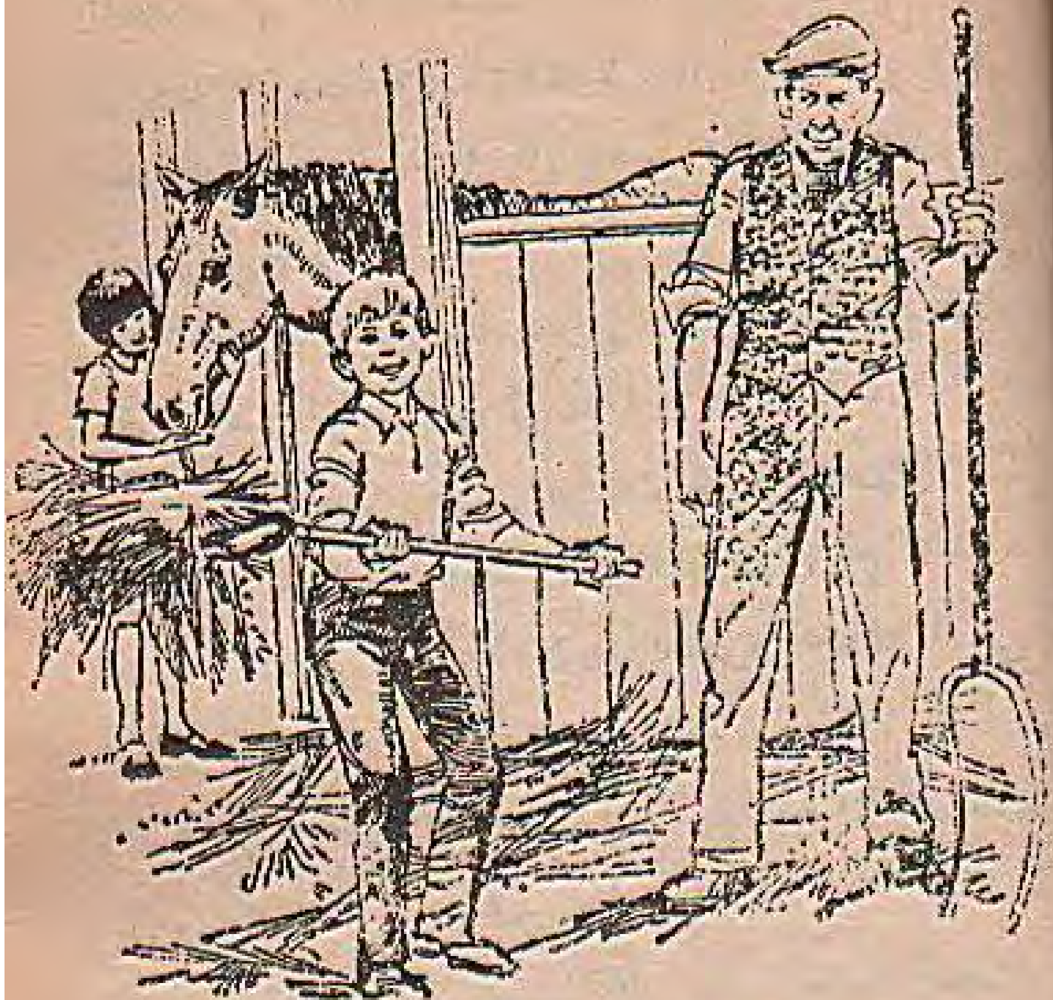
لم يصدق تولي هو الاخر ما اصاب الاصدقاء من حظ طيب ، فجلس مستمرا في مكانه وقد شده منظر اولئك الصبية المندفعين كالعاصفة فرحا !

صاح جورج :ــ « ان البيطري لن يأخذ شيئا ! ... ولا بنسا واحدا ! .. ولقد قال ان كل مايريده هو ان تكون له حصة في براوني فهو يحبه كثيرا وسيأتي ليراه ويفحصه دون مقابل .

قال تولي غير مصدق :ــ « انك تخدعني ياجورج فأنت لم تذهب الى البيطرى ...

أليس كذلك ياسكامبر ؟!!

ظل الاصدقاء يؤكدون صدقهم عبثا ! لكن تولي في النهاية مال الى الاقتناع . فوقف ينظر نظرات ملؤها الدهشة وقال :ــ « اتعنون ان



ان البيطري لن يأخذ شيئاً.....
ولا بنسا واحداً

البيطري لم يأخذ منكم شيئا ؟ ... ولا بنس واحدا ؟! ... أوه .. انه لانسان نبيل ... نبيل بحق ! .. وسآخذ له كل بيضة تصنعها دجاجتي (سوكي) !

هتفت جانيت مسرورة :ـ « انظروا كيف يقود العمل الطيب الى شبيهه ! » .

ثم اضافت وهي تلهث من الانفعال :ـ ياسلام .. كيف تتابعت الاحداث في الايام الاخيرة بسرعة ؟! ... لكنها الان قد استقرت ومالت الى الهدوء » .

كلا ياجانيت ! ... انها لم تهدأ .. انها اضحت الان اكثر اثارة من قبل ! ..

قال الاب وهو يستمع الى بيتر وجانيت يقصان عليه ماحدث :ـ « وهكذا ، لم يأخذ البيطري منكما شيئا ... حسن ... ماذا تنويان ان تفعلا بالنقود ؟ » .

قال بيتر : « لقد قررنا ان ندفعها اليك ليكون براوني ملكا لتولي حقا .. انه يحبه كثيرا وهو الوحيد الذى يستطيع العناية به ، وعما قريب سنعود الى مقاعد الدراسة ، اما انت فان الكثير من الامور تشغلك عن براوني » ....

قال الاب : « حسن ، سوف اخذ منكم النقود لكنها ستكون لبراوني .. سنشتري بها له غذاء وكل ما يحتاج ، ونشترى له سرجا جيدا ... فتتمكنوا من ركوبه والتنزه معه » .

قالت جانيت وقد التمعت عيناها :ـ « اوه .. هكذا اذن »

ثم اسرعت وبيتر ليخبرا امهما بما آلت اليه الامور ! ...

* *

وحين جاء الليل ، ذهب كل واحد منهم الى فراشه مبكرا ، فالاب متعب من العمل في المزرعة

والام اعتادت على النوم مبكرة ، اما بيتر وجانيت فلم يذهبا الى الفراش الا بعد جهد جهيد !!..

لقد كانا مستمتعين بالقراءة ، وودا لو أنهما ظلا الى الصباح يطالعان !...

هاهو بيتر يطفىء الضوء في غرفته ثم يصيخ السمع ، ثم ينادى بعد برهة قصيرة :ــ « جانيت .. فيجيبه صوتها من الغرفة المجاورة :ــ « ماذا تريد يابيتر ؟ » ..

الا تنامين ؟ سيكون صباحا مرعبا حين تعترفين امام امي ؟

قالت جانيت :ــ « لا استطيع يابيتر ان أترك الكتاب الذى بين يدي ! » .

لقد كان الكتاب الذي في يدها مثيرا حقا حتى انها نسيت اذ عليها ان تنام ، بل هي نسيت أنها ي فراشها فقد كانت هناك في كهوف المهربين مع اربعة اطفال وكلب اسمه تيمي !

وفي الطابق الارضي ، دقت الساعة بهدوء في سكون الليل ... انها ساعة حائط كبيرة جلبها جدها لابيها منذ زمن بعيد ... راحت جانيت تستمع لدقاتها العميقة وتحسبها .

ياالهي ... انها الحادية عشرة ليلا ... ماذا ستقول لامها في الصباح ؟

وضعت الكتاب بحذر على الارض وأطفأت المصباح وسحبت الستائر ، فلم تر الا والغرفة قد سبحت في نور فضي براق !

تمتمت جانيت وهي تقف وتتطلع من النافذة .

ــ « يالها من ليلة جايلة كأنها نهار !»

وقررت ان تخرج وترقص تحت ضوء القمر !.

ارتدت جانيت روبها ثم نادت على سكامبر بصوت هامس وكان في غرفة بيتر ، ثم هبطت مسرعة الى الطابق الارضي .. ولم تشعر بالخوف وهي في وسط ذلك الليل بل بالسعادة ، فقد كان ضوء القمر

... لم تره من قبل .

خرجت جانيت من الباب الخلفي ووقفت في الفناء تتطلع الى القمر الذى بدا كبيرا يبحر في صفحة السماء !

فكرت جانيت انها لن تستطيع ان تعود وتنام في السرير حين يكون القمر بهذا الجمال ... وهكذا قر عزمها ان تذهب وترى براوني ، « وسأقول له، هكذا حدثت نفسها ، سأقول له انني جئت لاراه !

دارت هي وسكامبر حول الفناء كي لا يراها احد في هذا الوقت من الليل ، فربما كان ابوها أو امها مستيقظين وربما كانا واقفين عند الشباك يتطلعان الى القمر !.

وبينما هي تسير اذا بسكامبر يقف مزمجرا ، ثم راح يشدها من ثوبها ! فوقفت ساكنة تحت شجرة وراحت تصغي ! لكنها لم تستطيع ان تسمع شيئا...

وحدقت ، فلم تر فأرا او ارنبا او شيئا اخر ،

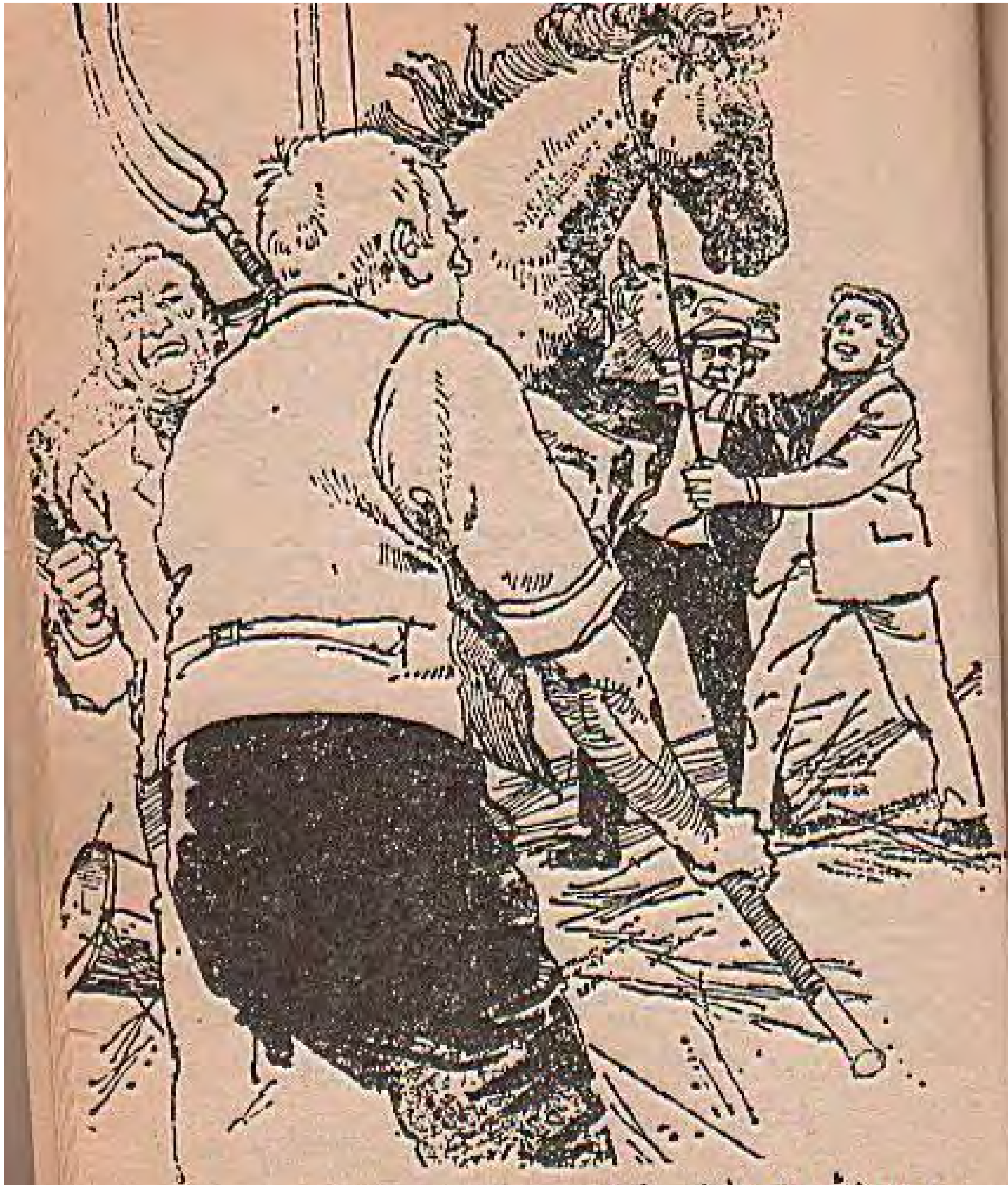
فاستأنفت مسيرها مسرعة... لكنها ماكادت تخطو بضع خطوات حتى صكت اذنها ضجة كانت مزيجا من صياح وصراخ !!

ان احدا ما في الزريبة ... لابد ... من ترى يكون هناك ؟ ... هو تولي من غير شك فقد اعتاد ان ينام على القش في الزريبة وتحت راسه وسادته ، ولم يجرؤ ان يترك حصانه المحبوب .

وبدأ قلبها يدق بسرعة وعنف وأمسكت بسكامبر من طوقه وهمست في أذنه :ـ « لا تنبح ياسكامبر ولا تزمجر ، وابق قريبا مني وسنعرف ما الذي يجري هناك !

هرعت جانيت على رؤوس اصابعها نحو احد الزرائب الكبيرة وحين دخلت وجدت الخيول مهتاجة تدق على الارض بحوافرها ، ثم صهل واحد منها ..

وفجأة انطلقت ضجة عظيمة أو هكذا خيل لجانيت التي جنحت في الظل ! اعقبتها صيحات ميزت بينها صوت تولي مختلطا مع صهيل الخيول الخائفة



هالها أن ترى ثلاثة رجال يمسك أحدهم براوني والثاني بحصان آخر

ووقع اقدام رجال ! ... ثم جاء صوت تولي واضحا يطلب المساعدة ...

* *

انتصبت جانيت واقفة وأطلت من احدى النوافذ وراحت تتطلع من هناك فهالها ان ترى ثلاثة رجال يمسك واحد منهم براوني والثاني يمسك بحصان اخر اما الثالث فكان يتصارع مع تولي !

تسمرت جانيت في مكانها وقد تملكها الرعب فلم تقو حتى على الصراخ ... ولحظها تولي اما الاخرون فلم ينتبهوا اليها .. انها فوته تماما فراح يطلب المساعدة ويصيح :ـ « اللصوص .. اللصوص ... انقذوا الخيول ... انقذوا الخيول ! » ..

قال احد اللصوص بخشونة :ـ « ان احدا لن يسمعك ايها العجوز ! في هذا الليل !! » .

اسرعت جانيت وقد تملكها الرعب الى البيت واذ وصلت الى هناك راحت تصيح بأعلى صوتها : « ابي .. اماه .. استيقظا ... اللصوص

اللصوص ! » ....

استيقظ الاب في الحال وهبط السلم مسرعا وهو بملابس النوم ، اما الام فقد ادارت قرص الهاتف تطلب الشرطة ... وحين وضعت السماعة قالت لجانيت :ــ « سيكون الشرطة هنا في الحال ! »

ثم تناولت مسعرا وهرعت تلحق بزوجها ... وطلبت من جانيت وهي تهرول ان تذهب وتنتظر رجال الشرطة في الممر .

فكرت جانيت وهي تقف في الممر في بيتر الذي لايزال يغط في النوم وتمنت لو كان معها :ــ وبينما هي تفكر في ذلك اذا برجال الشرطة يصلون .

سارت جانيت في المقدمة ترشد رجال الشرطة الى مكان الزرائب ، واذ اقتربوا من هناك صكت اسماعهم ضجة هائلة اختلط فيها الصياح بالصهيل بالنباح !

ما الذي حدث لتولي ؟ اين ابي وامى ؟ .. هل جرح سكامبر ؟ هل اصيب احد الخيول ؟

كل هذه الاسئلة دارت في ذهن جانيت وهي تقترب

بحذر من المكان ، وسرعان ما اختفت تلك الاسئلة وهي ترى ما حل باللصوص في داخل الزريبة !

كان الاب فوق احد اللصوص وقد قبض عليه بشدة ، في حين كان تولي فوق الاخر . اما الثالث فقد كان جاثيا على ركبتيه امام الام يتوسل اليها ان تدعه يغادر المكان ! ..

ولم تفت كوجر وسكامبر الفرصة في هذا العراك ! اذ اندفعا كسهمين على اللصوص المرعوبين ووقعا بهم نهشا وعضا !!

رأت جانيت ذلك كله وهي تجلس فوق قمة الحائط البارد وفجأة تذكرت اخاها بيتر .. انه الان في سريره نائم .

كيف تفوته مثل هذه المشاهد المثيرة ؟ ان عليها ان تذهب وتأتي به قبل ان يهدأ العراك !

مفاجـــاة

اندفعت جانيت بأقصى سرعتها لتوقظ بيتر ، فلم تمض سوى لحظات حتى كانت بجانبه تهزه وهـي تتمتم لاهثة :ـ « بيتر ... تعال بسرعة .. لقد قبضنا على لصوص الخيول في الزريبة ! » .

قال بيتر وقد تسلكه الغضب :ـ « كفاك ياجانيت ... عودي الى السرير فهو مجرد حلم سيء ! » ...

ثم استدار نحو الجهة الاخرى وشرع يعود الى النوم من جديد .

عادت جانيت تهزه وتصـــيح :ـ « انهض ... انهض ... الا تسمع الضجة ؟ .. هيـا انهض والا

فاتك المشهد ! » .

واذ لم يجبها بيتر تمتمت غاضبة :ـ « اذن سوف أذهب وحدى ! » ...

في تلك اللحظة فحسب ، ادرك فجأة معنى كلام جانيت ، فقفز من سريره واسرع معها الى النافذة .. فاستقبلتهما ضجة وأي ضجة ! ... صيحات وصهيل ونبـــاح !!

لم يســـتطع بيتر صـــبرا ومن دون ان يرتـــدى (الروب) او ينتعل (الخف) راح يقفز درجات الســـلم قفزا ، ثم خرج راكضا من البيت الى الفناء ومن هناك الى الزريبـــة .

وحين وصل الى الزريبة كانت معظم الامـــــور قد سويت وتم القبض على اللصوص ... لقد فاتـــه ان يرى تولي وهو يهاجم اللصوص بالمذراة ويشبعهم ضربا حتى جعلهم يرقصون من الالم !!

تطلع بيتـــر في الزريبة فرأى احـــد اللصـــوص متكورا في احدى الزوايا ويديه فوق راسه وهـــو

يصيح : « ابعد ذلك الفرس عني ! »•• فهرع اليه رجل الشرطة وأوقفه على رجليه ثم دفعه الى حيث يقف صاحباه اللذان شج احدهما في رأسه وجرح الاخر في ذراعه !! •

قالت جانيت تسأل تولي :ـ « ماالذي حدث ياتولي بالضبط ؟ » ••

اجاب :ـ

ـ « حسن ياآنسة ••• لقد انطرحت تلك الليلة على القش خلف براوني لانام •• وساد الهدوء فظننت ان الخيول قد شرعت تنام هي الاخرى، وفجأة انحنى براوني فوق المكان الذى انام فيه وصهل ! •• صهل في اذني تماما كما لو انه اراد ان يسر لي بشيء!••• فجلست وتطلعت الى وجهه فبدا لي قلقا !••• وكانت الليلة مقمرة والزريبة تسبح في ضوء كأنه ضوء النهار•

بعد ذلك ، سمعت ضجة اخرى لا تشبه الضجة التي يسببها حصان•••لقد كان لرجل يعطس ويحاول ان يكبت عطاسه دون جدوى !•••

ياه ••• قلت في نفسي : انهم اللصوص !

سألت جانيت لاهثة وقلبها يدق بقوة :ـ « وماذا حدث بعد ذلك ؟ » •

ـ « حسن •• لقد نهضت من مكاني ودفعت باب المربط لارى رجلا يحاول ان يسقط مزلاج باب المربط الاخر حيث كان الحصان (ميجر) ينام ! •••

واذ ابصر به ذلك الحصان فقد راح يزداد هياجا وغضبا وطفق يشخر ويصهل ويضرب الارض بحوافره حتى ظننت انه سيقلب المكان عاليه سافله ! •

كيف استطاع اللص بعد ذلك ان يخرجه ؟

لا أعرف • لكن الذي اعرفه ان الحصان لم يكد يخرج من مربطه حتى طار اللص في الهواء ! •

ثم رأيت المزيد من اللصوص ، فكاد يصيبني ذلك بالجنون ، ولم اشعر بنفسي الا وقد التقطت المذراة هاجما بها كالمجنون ! •

ـ قال تولي ذلك ثم راح يقهقه فالتفتت الخيول كلها نحوه وتطلعت اليه •••

قالت جانيت صارخة :ــ « استمر .. انها قصة تستحق ان تحكــى !! » .

قال تولي وهو يهرش رأسه :ــ « لا اعرف تماما ماالذي حدث بعد ذلــك ، لكنــي ابصرت بأحــد اللصوص يمسك ببراوني فالقيت بنفسي عليه وأنــا اصيح : هيا يابراوني .. هيا ... ولم اكد أكمل قولي حتى رأيت براوني وهو يوجه رفسه لم ار مثلها فــي حياتي للص ، جعلته يطير من مكانه ويقع في الزاويــه الاخرى من الزريبة وهو يصرخ ويئن » ..

ــ « احدث ذلك حقا ياتولي ؟ » ... صرخ بيتر فجأة كمن لسعته افعى :ــ « احدث حقا ؟ » .

قال تولي :ــ « ماذا تعني بذلك » ؟ .

ــ هل رفس براوني اللص بقائمتيه وبتلك القوه التي وصفتهــا ؟

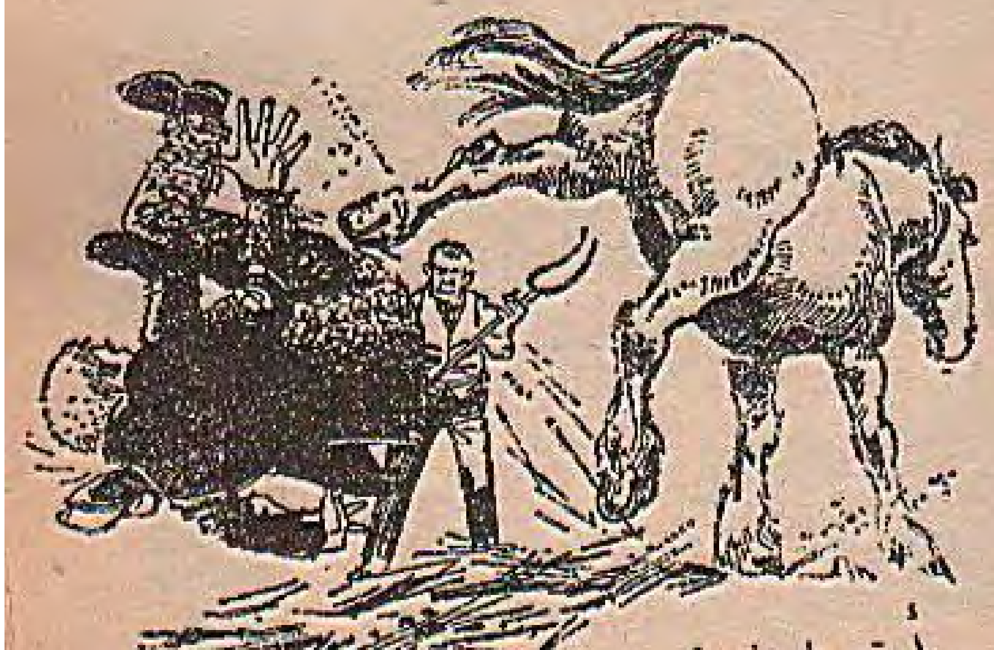
ــ نعم وقبل ان يحضر رجال الشرطة ..

لم يكد تولي بذلك حتى وجد نفسه وقد تشبث

به بيتر وجانيت يهزانه ويصرخان ...

في البداية ، لم يفهم (تولي) من الامر شــيـ واصابه الذهول وهو يرى دموع الفرح تتحدر علــى خد جانيت ... وكمن في حلم سمعها تتمتم هامسة ..

« اذن فقد شفي براوني العجوز ! ... شــفي جوادنا الشجاع ! »



رأيت براوني وهو يوجه رفسه لم أر مثلها في حياتي